وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

حواضر جنوب المغرب الاوسط

(بسكرة،ورجلان،توات)

(4 هـ– 9هـ / 10 م– 16 م)

مذكّرة مُقدَّمة لاستكمال متطلّبات لنيلشهادة المإستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

✍ بوخطة اسماء ✍ طاهر بن علي

المشرف المساعد:

✍ سليمان بن صديق

الموسم الجامعي1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إليك يامن كان له السبق في ركب العلم والتعليم.....إليك يامن بذلت ولم تنتظر العطاء إليك أهدي عبارات الشكر والإمتنان ...

لأبي العزيز

إلى الإنسانة التي كانت سبب وجودي وعلمتني وأحاطتني بحنانها والتي دائما وأبدا أجدها بجانبي في أزماتي ، إلى أغلى من عرفها قلبي بكل الحب أهديها كلمة شكر .....**أمي الغالية** .

إلى من فتحت عيوني على صورتهم المشرقة إلى أغلى الناس

إخوتي الأعزاء

إلى زينة الحياة الدنيا ....ناجي ، عبد الرحمان ، فاطمة ، آية ، مايا ،رفيدة ، إياد .وزياد عبد المنعم .

إلى وسيلة وإلى كل دفعة ماستر تاريخ المغرب الأوسط 2016م/2017

أسـمـــــاء

شكر وعرفان

" وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

الحمد الله الذي أنار طريقي وثبت خطايا و امدني بالصبر لإكمال مشواري العلمي

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف كواتي مسعود على إقتطاعه لي من وقته الثمين وما قدمه من نصائح وارشادات فجزاه الله عني خير الجزاء وجعله من السابقين في الخيرات

والشكر موصول لجميع الأساتذة الكرام الذي لم يوفروا جهدا في إرشادنا للطريق السوي فجزاكم الله عنا أفضل ما جزى العالمين المخلصين وبارك الله لكم وأسعدكم أينما حطت بكم الرحال .

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

مقدمة

إن بلاد المغرب التي وصلها المد الإسلامي بفعل حملات الفتح المستمرة على خيرة الصحابة أصبحت جزء مهم من البلاد الإسلامية ؛فبعد تأصل الإسلام واللغة العربية بها على يد شخصيات بارزة فيها تمكنت من خلالها الوصول إلى مصاف دول المشرق وهو ما ظهر بشكل جلي في المغرب الأوسط الذي استطاع تأسيس عدة حواضر شمالا وجنوبا هذا الأخير انفرد بمدن ذات خصوصية اقتصادية سياسة فكرية وحضارية وهو مااستوقف أقلام الرحالة والجغرافيين ؛ومن هنا كان موضوعي دراستي:

جنوب المغرب الأوسط (بسكرة ، ورجلان ، توات) من خلال الرحالة والجغرافيين4(إلى 9هـ /10 إلى 16 م)

✍ **الإشكالية**

كيف كانت مدن بسكرة، ورجلان، وتوات تلعب دورًا محوريًا في التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى، سواء على الصعيد التجاري أو الثقافي أو العسكري، وكيف ساهمت في بناء شبكة حضارية بين مناطق متعددة من العالم الإسلامي ؟.

✍ **أسباب الدراسة**

وقد كان اختياري للموضوع لدواعي مختلفة نذكر منها:

- ✓ محاولة الكشف عن أهم عناصر القوة لكل مدينة من مدن الجنوب.
- ✓ الرغبة في البحث والإطلاع على ما كانت عليه مدن الجنوب من قوة اقتصادية ، سياسية ، فكرية وحضارية.
- ✓ حب الإطلاع على تاريخ المنطقة كونها تمثل انتمائها التاريخي.

✍ **صعوبات الدراسة**

أما عن الصعوبات والعراقيل فنذكر منها :

- ✓ قلة المصادر في التاريخية المهتمة بالجانب الثقافي واهتمامها بالجوانب السياسية وقلة تطرقها ومعالجتها للجوانب الحضارية.
- ✓ قلة الدراسات التي تتناول هذا الموضوع.
- ✓ من الصعوبات أيضا قلة تجربتي في إعداد مذكرة تخرج وخوضي لهذه التجربة لأول مرة

وكما يجدر الذكر إلى أنه لم ألم بكل جوانب الحضارة التي أنا بصدد دراستها واكتفيت بأهم مظاهر القوة لديها كالقوة الاقتصادية، السياسية، والحضارية والفكرية حسب كل مدينة

✍ **الأسئلة الفرعية**

ولقد انطلقت في هذا العمل بمجموعة من التساؤلات التي أرجو أن أوفق في الإجابة عليها في ثنايا المذكرة وهي:

- ✓ ما هو أصل تسمية كل حضارة من الحضارات الثلاث ؟ وما هو أساس القوة السياسية لبسكرة ؟
- ✓ وباعتبار توات منطقة اتصال المغرب بالسودان ، ما هو تأثيرها في طرق التجارة نحو السودان وما هو تأثيرها الحضاري ؟

✍ **منهج الدراسة**

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدت المنهج التاريخي الوصفي الذي تتبعته في كل أطوار البحث .إضافة إلى المنهج التحليلي الذي استعملته في أصل التسمية خاصة في إبراز الأقرب إلى الصحة من خلال رأي الشخصي.

✍ **أهمية الدراسة**

إن دراسة مدن جنوب المغرب الأوسط (بسكرة، ورجلان، توات) تعد ضرورية لفهم تاريخ المنطقة، حيث تسهم في تسليط الضوء على دور هذه المدن في تطوير التجارة، الثقافة، والسياسة في العالم الإسلامي. كما أنها تسهم في تعزيز الفهم التاريخي لأثر هذه المدن في الشبكة الحضارية العالمية، مما يجعلها دراسة أساسية لفهم التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تلك الفترة

✍ **الدراسات السابقة.**

أما عن الدراسات السابقة حول الموضوع فقد سبقتنا مجموعة من المذكرات اقتصرت كل منها على دراسة مدينة واحدة فقط من المدن الثلاث من بينها:

- ✓ مذكرة الحياة الإقتصادية والسياسية لمدينة ورجلان من القرن (2 -6 هـ/8-11م) للطالبين بوراس العربي وبن يحي نصيرة ، 2014م/2015م
- ✓ مذكرة بلاد الزاب من الفتح الإسلامي غلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر من (21-360 هـ/642-972م) للطالبة: صورية مديازة ، 2009 م/2010 م

تقسيمات الدراسة

وقد اعتمدت هدده الدراسة على ثلاثة فصول وخاتمة وملاحق.

- تم التطرق في الفصل الأول الذي كان بعنوان مدينة بسكرة إلى موقع المدينة وأصل تسميتها ومظاهر القوة الاقتصادية والسياسية.
- أما الفصل الثاني فكان عنوانه مدينة ورجلان (الموقع وأصل التسمية ، القوة الاقتصادية والإشعاع الثقافي) يحتوي على ثلاث مباحث بينت فيه الاختلاف في أصل التسمية وإلى ماذا يرجع وكذا ذكر الأوضاع التي كانت عليها مقومات الاقتصاد من زراعة وصناعة وتجارة وبيان الحياة الفكرية لورجلان وأهم العلماء والعلوم في هذا العصر.
- أما الفصل الثالث وعنوانه توات(الموقع ، أصل التسمية ، تأثيرها في طرق التجارة وآثارها الحضاريةِ) ويحتوي أيضا على ثلاث مباحث ، الأول يبين الموقع في المغرب الأوسط وإلى ماذا تعود هذه التسمية ؟ وثانيا تأثير توات في طرق التجارة خاصة وأنها همزة وصل بين حواضر الشمال وبلاد السودان وكذا بينت في المبحث الأخير بعنوان تأثيرها الحضاري دور توات وعلماءها في نشر الدين الإسلامي والتواصل الحضاري مع بلاد السودان.
- أما الخاتمة فقد أجملت فيها خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وأتبعتها بقائمة من الملاحق لإثراء الموضوع بالإضافة إلى طرق القوافل العابرة للصحراء إضافةإلى قائمة البيبليوغرافيا.
- أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي استعنت بها نذكر منها:

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر للمؤرخ عبد الرحمان بن خلدون(ت 808 هـ /1405 م).

وقد كانت إستفاذتي من الكتاب كبيرة خاصة الجزئين السادس والسابع إضافة إلى المقدمة حيث كتب عن مدن المغرب كل صغيرة وكبيرة وخص بذلك مدن الجنوب من خلال ما سمع عنها كتوات وورجلان ومن زارها كبسكرة وقد أفادنا أيضا بذكر أسرة بني مزني وأحوالها بإسهاب.

- المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب المعروف بالمسالك والممالك لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري(ت 487 هـ /1094 م) وهو من أهم المصادر التي أفادتني في هذه

الدراسة اذ يعتبر من المصادر الجغرافية الهامة خاصة في معرفة مدن المغرب الأوسط والطرق وأنواع السلع الصادرة والواردة و الأسواق إضافة إلى مدن السودان ذات الأهمية التاريخية.

- الرحلة العياشية والتي تسمى بماء الموائد لأبي عبد الله بن مُحَمَّد العياشي (1661-1663م) كتابه كتاب مهم في أدب الرحلات والذي قال عنه... " إن قصدي من هذه الرحلة أن تكون ديوان علم لا كتاب سمر وفكاهة".. ، وقد أفادنا في معرفة الوصف العام للمدينة.
- طبقات المشايخ بالمغرب لأبي العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف البرجيني(ت 670 هـ /1271 م) هو ذو علم ، كما أنه إشتغل بالتأريخ ، انتقل من تمجار بنفوسة إلى ورجلان ثم إلى نفطة ببلاد الجنوب ثم تنقل إلى عدة حواضر ليعود إلى درجين 671هـ 2272 /م)، وكتابه هو مجلد في جزيئين ، كانت استفادتي من الجزء الثاني حيث ذكر فيه علماء ورجلان ممن حمل اسمها.
- فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب لمؤلفه ابن الحاج النميري وهو يعد مصدر مهم من مصادر تاريخ المغرب الأدبي والحضاري في العصر -المريني ، وهو عبارة عن رحلة قام بها إلى بسكرة مع السلطان المريني أبو عنان (729-759 هـ) ودون فيها كل مراحل تنقلاته وسكناته إلى إقليم الزاب في الغرب الأوسط وقد أفادني هذا المصدر في التعريف بآل مزني وعلاقتهم بالسلطان المريني

✍ أما بالنسبة للمراجع التي استعنت بها ، فعلى رأسها كتاب الأستاذ.

- مختار حساني ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية في جزئه الثاني الخاص بمدن الجنوب، والذي جمع فيه المؤلف المراحل التي مرت بها مدن الجنوب من خلال تسلسل زمني من القديم إلى العصر الحديث
- كتاب الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظامها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والحالة الاجتماعية وهو كتاب قيم أجمل فيه كل ما من شأنه تعريف بالجزائر بالعصر الحديث وقد قسمه إلى 14 قسم حسب ما سبق من الجوانب وخصص القسم الثامن لأمهات المدن والقوى بالقطر الجزائري وقد

أفادني في إعطاء نظرة حول المدن التي أنا بصدد دراستها كالأرقام المتعلقة بالإنتاج الزراعي ومساحة المدن.

- عبد الرحمان الجيلالي ؛ تاريخ الجزائر العام ؛خاصة الفصل الثاني وهو مرجع مهم لدراسة تاريخ الجزائر السياسي بأسلوب مفصل يستنتج منه التفصيلات التي سكتت عنها المصادر ؛ والجزئيات الهامة التي تساهم في إثراء الموضوعات خاصة ما تعلق بالدول ومراحل تطورها. وقد افادني هذا الكتاب في الإلمام بالقوة السياسية لبسكرة والمتمثلة في أسرة بني مزني.

الفصل الأول

بسكرة

- المبحث الأول:الموقع وأصل التسمية

أولا :الموقع

ثانيا:أصل التسمية

- المبحث الثاني:القوى الإقتصادية للمدينة

أولا: الزراعة

ثانيا:الصناعة

ثالثا: التجارة

- المبحث الثالث:القوى السياسية

أولا:التركيبة السكانية

ثانيا:أسرة بني مزني

المبحث الأول :الموقع والتأسيس

إن المعروف عن المدن والحواضر أنها تجمع سكاني كثيرا ما يضم خليط من الأجناس تجمعت بفعل عدة عوامل مكونة مجتمع أي حاضرة من الحواضر، هذا التنوع تثريه هذه التركيبة في كل الجوانب الحياتية للمدينة، إضافة إلى أهمية الموقع .

1.الموقع

تقع بسكرة علي الضفة الغربية لوادي بسكرة ترتفع عن سطح البحر مابين مائتي وعشرين مترا (220م)من اعلي مستوي سطح البحر ؛وعن هذا الاسم فانه يطلق على واحة من بين واحات وادي الزيبان[1]، على أطراف البلاد الجريدية [2] من عمل افريقية ، وهو مثلها في حر هوائها ، وكثرة نخيلها، وهو مدن كثيرة وانضار واسعة ، وعمائر متصلة ، ومن مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة وتهوده وغيرها [3].

أو سكرة وذلك يعود إلى المدينة ذات التأسيس الروماني والتي تعرف باسم (vescera)،المصدر المستقاة منه .[4]

---

[1].**الزيبان** : جمع زاب ؛وهما زابان حسب الحميري ؛نهران أسفل الفرات، قال مُحَمَّد بن سهل :هي ثلاث زواب معروف من سواد العراق ،الزابالاعليوالزاب الأوسط والزاب الأسفل ، يقول المسعودي: اسم الزاب اسم ملك من ملوك الفرس احنفر النهرين المعروفين بالزابين، الصغير والكبير الخارجيين من بلاد أرمينية، الصابيين في دجلة، والشائع منها في كتب التاريخ، هو إقليم الزاب ببلاد المغربوعن استعمال الكلمة، انظر : ابن منظور، **لسان العرب**،ص1799.

انظر أيضا :حسن الوزان،**وصف إفريقيا**، ترجمة:مُحَمَّد حجي وآخرون ،مطابع المعارف الجديدة 1989، ج1 الرباط ص 27 . **انظر أيضا** :مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطارفي خبرالأقطار**،تحقيق:إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط 2، ص281.

[2].**البلادالجريدية**:والتي يقع عليها هذا الاسم تنقسم إلي قسمين، قسم يدعي قسطيلية وهذا الاسم يقع علي توزر وأعمالها، وقسم يسمي الزاب وهذا الاسم أيضا يقع علي بسكرة وأعمالها،**انظر** :عبد الواحد المراكشي، **المعجب في أخبارالمغرب**، تحقيق :مُحَمَّد السعيد عريان، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، د س، ص440.

[3]. الحميري،مصدر سابق، ص281.

[4]مُحَمَّد لخضر عولمي،**النظم والتحصينات العسكرية في منطقة الاوراس**، (أعمال الملتقي الدولي، النظم العسكرية في بلاد المغرب)،يومي 27/26 نوفمبر 2014، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، العدد5، ج1، ص541.

ومن خلال ما استطاع الأثريون الوصول إليه ؛ فإنهم اكتشفوا أدلة علي وجود الإنسان بهذه المنطقة منذ الأزمنة القديمة ؛وذلك بعدة مواقع ، كشتمه، والقنطرة، كرؤوس سهام، نقوش حجرية ومكاشط بمنطقة رأس الميعاد، ومنطقتي امزيرعة ومشونش.[1]

ومن هذا بظهر أن مدينة بسكرة وجدت قبل العهد الروماني رغم أن اسمها يعود إلى أيام السيطرة الرومانية علي الشمال الإفريقي ومنطقة الزاب، حيث عرفت باسم فيسكرا، وكانت أيام ازدهار الديانة المسيحية بالبلاد مركز أسقفية، تمتد واحة بسكرة علي مساحة تقدر بنحو 5 كيلو مترات يمين الوادي وتشمل نحو 1400 هكتار، تتوفر على مناخمعتدل شتاء ما جعل البربر من زناته [2]يستوطنونها، حيث كانوا يقيمون ويرتحلون شانهم شان الرحل في كل مكان، فيتجهون شمالا بحثا عن الكلأ في فصل الصيف والخريف، ثم يعودون إليها في فصل الشتاء ويطلق علي هذه الحدود الفاصلة بين التل والصحراء اسم الليماس [3]،وهي عبارة عن خط اعتمدته روما بناءا على تحصينات عسكرية خاصة ومراكز حربية معينة ضد زحف البربر.[4]

دخلت مدينة بسكرة في حكم المسلمين بعد الفتح علي يد عقبة بن نافع الفهري [5]رضي الله عنه، وعلي مقربة منها استشهد هو وأصحابه بالمكان المسمى تهوده[6]، ظهرت هذه الأخيرة كأه م مدن الزاب وذلك من خلال ما تناقلته المصادر العربية، ما يدل على أن بسكرة فقدت مكانتها المهمة تزامنا ووصول المد الإسلامي إليها، في حكم الغالبة أصبحت لها أهمية من جديد لوقوعها على الطريق الرابط بين القيروان والزاب[7]، ذلك أنها أو ل ما ذكرت في العهد الإسلامي، عند ذكر الفتنة التي

---

[1].عبد الحليم صيد، **معجم أعلام بسكرة**، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص18.

[2] أحمد توفيق المدني ؛**كتاب الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونضامها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والاجتماعية** ؛المطبعة العمرية ؛دس ؛ص 198

[3]**الليمس**: شيده الرومان في القرن 2 الميلادي، ويمتد من الجريد التونسي إلى بلدة بادس وتهوده وبسكرة، ويمر عبر أوماش وأمليلي وبيقو وأورلال وطولقه و بنطيوس، وهو عبارة عم قلاع ومبان ومراكز للحراسة، أي خط تحصينات دفاعية. أنظر: مُحَمَّد البشير شنيني، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)**، دار الحكمة، الجزائر، الجزائر، 2003، ص 21

[4]مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية (مدن الجزائر)**، دار الحكمة، 2007، ج2، ص5.

[5]. **عقبةبننافع** :كان رجلا صالحا من التابعين، ولاه معاوية بن أبي سفيان ولاية المغرب ففتحها واختط قيروانها **انظر**: أحمد بن يحي بنجابر البلاذري،**فتوح البلدان**، تحقيق:عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،1987م، بيروت، ص320.

[6]. **تهوده** :من أشهر المدن المغربية القديمة، تبعد عن مدينة بسكرة بحوالي 26كلم عرفت أكثر بحادثة استشهادالصحابي عقبة بن نافع ومن معه.

[7]. مُحَمَّد لخضر عوملي، مرجع سابق، ص 541.

قام بها أهلالزيبانسنة 251هـ_865م،في وجه الأمير أبي عبد الله مُحَّد الأغلبي الملقب أبي الخرانيق، لكنها قمعت على يد أبي خفاجة الذيأوفد لهذا الغرض وأخضع بسكرة لحكم الأغالبة .

بعد الأغالبة خضعت بسكرة للحكم الفاطمي، في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ثم دخلت في حكم بني حماد،وأخيرا استولى عليها عرب بني هلال بعد استقدامهم من مصر بدافع من الفاطميين؛وجعلوها من اكبر مراكزهم، ثم تغلب عليها بعدهم الحفصيون تارة وبني مرين تارة أخرى[1].

و لتموقعها على طريق القوافل خاصة منها التي تقصدها في طريق سيرها إلي المشرق نحو البلاد الحجازية؛ما جعل الكثير من الرحالة والجغرافيين يذكرونها؛وأولهم البكري بقوله "وبسكرة كوره بينها مدن كثيرة و قاعدتها بسكرة ؛وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة ..."[2] «إضافة لكونها مدينة كثيرة النخل والزيتون وبها أصناف التمر ».

وبسكرة ذات طرق ومسالك تربطها بغيرها من مدن الزاب،إضافة إلى مدن افريقية ؛فبين مدينة بسكرة وتوزر أربع مراحل، وبينها وبين نقاوس مرحلتان [3]،وبينها وبين تهوده مرحلة، وبينها وبين طبنة مرحلة، وبين الزاب والقيروان عشر مراحل [4]، وبينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان [5]، فهي بذلك تربط بلاد الجريد بأرضالزاب، وافريقية بالمغرب الأوسط. وبحيث أن بسكرة مركز بلاد الزاب وحاضرتها الأبرز فهي لها من المراحل ما له بزيادة أو نقصان مرحلة أو مرحلتان من كل جهة على التقريب .

أصل التسمية :

[1].أحمد توفيق المدني،**مرجع سابق**، ص 198.

[2]. عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي،دت،د ب،ص52.

[3] عبد الواحد المراكشي،**مصدر سابق**، ص 440

[4]. الحميري، **مصدر سابق**، ص 281.

[5] ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، 1988م، بيروت، ج1، ص 422.

إن ما وصلنا من أقوال المؤرخين والجغرافيين والرحالة ، حول أصل تسمية بسكرة لقليل، حيث أن أقواله اختلفت إلي حد التضارب ،إذ يقول بعضهم يعود أصل وجود المدينة إلي منبع حمام الصالحين و رأس الماء التي شكلت منابع الحمام ،ما عرف بسينام ونظرا لطبيعة مياهه فقد الريادة لتتحول إلي فيسيرة[1]،حيث يعني اسمها المحطةأو المقر التجاري ، ذلك لأنها كانت بوابة تربط التل بالصحراء،ويبدو أن هذه المدينة الرومانية كانت موجودة على الضفة اليسري لوادي بسكرة يسار الطريق المتجه إلي سيدي عقبة ، على خلاف المدينة الإسلامية والواقعة علي يمين الوادي؛وهو ما دلت عليه الاكتشافات[2]،والملاحظ أن الاسم اللاتيني فسكورة يتطابق شكلا مع اسم بسكرة ،الا أن بعض المؤرخين المتأخرين يبد ون أقصي التحفظ حول أن كلمة فسيرة أخدت اسمها من بينسام، وهي أيضا كلمة رومانية وتعني المنبع المعدني [3].

كما يرجح البعض أصل التسمية إلي حلاوة تمورها، وذلك بتشبيهها بالسكرة، وهو ما يؤكد اشتقاق اسم بسكرة من سكرة،حيث يري آخرون رأيا مخالفا لهذا الرأي،فيقول أن كلمة بسكرة كانت تبعا لمذاق تمره ا الحلو (دقلة نور) هذه الثمرة ذات النوعية الجيدة، التي تتفرد بها هذه المنطقة، وهو ما أشار إلي هقبله صاحب الاستبصار:"وتعرف ببسكرة النخيل لكثرته بها وفي جميع البلاد إنما يصيحون عليه بسكرة .."[4]

ويعرفها الحموي في معجمه، "بسكرة، بكسر الكاف وراء بلدة بالمغرب من نواحي الزاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان، فيها نخل وشجر وقسب جيد، وبينها وبين طبنة مرحلة كذا ضبطها ألحازمي وغيره،يقول:بسكرة بفتح أوله وكافه"[5].(أي "بِسْكَرَة").

قامت مدينة بسكرة الإسلامية علي أنقاض المدينة القديمة،ويعتبر البكري هو أول من وصف بسكرة في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي واعتبرها من بين المدن الكبرى خلال هذا القرن، وأخذ عنه الكثير من الجغرافية،إذ يصفها بقوله:" وحول بسكرة أرباض خارجة عن

[1]. عبد القادر بومعزة، **بسكرة في عيون الرحالة والغربيين**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، 2016م، ط 1، ج1 الجزائر، ص27.

[2] .مختار حساني،**مرجع سابق**، ص6.

[3]. عبد القادر بومعزة،**مرجع سابق**، ص28.

[4]. مجهول،**الاستبصار في عجائب الأمصار**، د ت، د ب، ص93.

[5]. الحموي،**مصدر سابق**، ص422.

الخندق، وبسكرة دار فقه علم كثير وفيها العلماء وأهلها على مذهب المدينة، ولها من الأبواب، باب المقبرة، وباب الحمام،وباب ثالث يسكنه المولدون .."وقد سماها ببسكرة النخيل،وقال أحمد بن مُحَمَّد المرودي :

ثم أتي بسكرة النخيل **** قد اغتدى في زيه الجميل[1].

وذلك مما اقترن بوصفها وعرفت به من اسمائها، وقد نزل بها عديد الرحالة على غرار ابن خلدون الذي آثر البقاء بها بعد مسير السلطان أبي حمو الذي يقول: " وتخلفت بعده أياما عند أهلي ببسكرة "[2]

ويذكرها الحضيكي الذي دخلها متأخرا إلى وضعها العام حوالي القرن 16 م يقوله: " بسكرة أرض نخل وأجنة ومزارع،ويتوسط هذا النخيل، مدينة عظيمة، ومسجد كبير ومنارته،إلا أنه ا تعرضت للتخريب، ولم يبق إلا السوق والمسجد في وسطها، وسكن الناس حولها وتركوها،وقد عرفت ببلدة الصالحين ومأواهم" [3]، وتفرعت منها مدن كثيرة، كمدينة جمولة ومدينة طولقة ومليلي،ومدينة بنطا لوس وهي مدينة قديمه من بناء الأول[4]، ومن قراها قرية لمشون، والتي ينسب إليها أبو عبد الله الملشوني وابنه إسحاق، ومن مدنها أيضا بسيبة ومدينة مرمجانة، وبين هاتين المدينتين،الرجل الذي ذكره المؤرخون وذلك أنهم احتاروا في أمره، بين كونه صحابي ونبي أو من الحواريين [5].

[1] . البكري، **مصدرسابق**، ص 52.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون،**التعريف بابن خلدون ورحلته غرباوشرقا، تعليق**: مُحَمَّد بن تاويت الطنجي، الجزائر، ص 138.

[3]. مُحَمَّد بن احمد الحضيكي ؛ **الرحلة الحجازية**، تعليق: عبد العالي لمدبر، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، ط1، المملكة المغربية، 2011، ص 85، 86.

[4]. البكري، مصدر سابق، ص52.

[5]. الحسن الوزان،**وصف إفريقيا**،ترجمة:عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة،2005، ص61.

ويجتاز مدينة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس منه شرب أهلها وكذا تسقي به بساتينها ونخيلها؛يغطي مساحة كبيرة تقدر بنحو ستة أميال مرورا بقراها وكورها؛وداخلها أبار عذبة إحداها بالجامع.[1]

ولا تزال بسكرة تحوز على إعجاب زوارها، فسميت بملكة الجنوب وعروس الزيبان.

المبحث الثاني : الحياة الاقتصادية

إن الزراعة من أقدم الأنشطة التي عرفها الإنسان القديم وطورها بمرور الأزمان لكونها تحفظ بقائه وتوفر أنواع من المحاصيل التي لا يمكن توفرها إلا من خلالها وهي بذلك تعد أيضا من أهم دعائم الاقتصاد لأي مجتمع.

- **الزراعة** : هو ذلك النشاط الزراعي الذي يعتبر عصب الحياة للمجتمع وعامل مهم لتحسين أوضاعه الاجتماعية و استقراره السياسي،ذلك ان ابن خلدون ذكر فيما يجب مراعاته في المدن هو قرب مناطقها الزراعية منها،اذ يقول:"ومما يراعي أيضا المزارع؛ فان الزروع هي الأقوات؛فإذا كانت مزارع البلد بالقرب منها كان ذلك أسهلإلىاتخاذه و أقرب إلى تحصيلها " [2].ولذلك كانت واحة بسكرة وبفضل ما أتيح لها من العوامل المساعدة ذات نشاط زراعي مزدهر، وما ساهم في ذلك من العوامل هو توفر المياه، ذلك أن مدينة بسكرة تتوفر على مصادر المياه،وأهمها وادي بسكرة "ويشق غابة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس .." ،إضافةإلي المياه الجارية هناك أيضا"داخل بسكرة آبار عذبة منها في الجامع بئر لاتنزبو داخل المدينة جنان يدخل إليها الماء من النهر.." [3]،وذلك شرب بسكرة وأهلها، إضافةإلى مياه رأس الماء لذلك فإن أهلها لم يعانو من قلة المياه[4] .

[1].الحميري، مصدر سابق ، ص 114.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون ؛ **مقدمة ابن خلدون** ؛ تحقيق : خليل شحا$ة وسهيل زكار ؛ دار الفكر للطباعة والتوزيع ؛لبنان؛ 2001؛ ص434

[3] الحميري ؛مصدر سابق ؛113

[4] عبد الله بن مُحَّد العياشي ،ا **لرحلة العياشية** تحقيق :سعيد الفاضلي و سليمان القرشي ،الإمارات العربية المتحدة ،دار السويدي للنشر والتوزيع ،ط 1 ؛2006 ؛ ج1 ؛ ص 540

كما ويعد الموقع المميز لبسكرة مهما،كونها تقع بين خطي طول 5و6 درجة شرق خط غرينتش وبين دائرتي عرض 35و34 درجة شمال خط الاستواء وأقصي معدل حرارة بها في فصل الشتاء 16درجة واقله 6 درجات أما التساقط فهو بمعدل 175مليمتر في السنة، وتمتد واحة بسكرة علي مساحة تقدر بنحو 5كيلومتر يمين الوادي .[1]

كما وتتوفر بسكرة على أنواع من الزروع والمحاصيل حيث يذكرها العياشي بقوله :"ذات زرع كثيف .."ومن بين ذلك الزيتون الناعم والرمان والكتان الجيد، وتوجد بها أصناف الثمار من الخضر والفواكه والبقول [2]إضافة إلى احتوائها على مزارع تنتج محصولين من القمح في السنة ، وهي سمة الزاب كله.[3]

وقد كانت زراعة القطن في الشمال الإفريقي كثيرة الانتشار وذلك يعود إلى القرن العاشر، وكانت بسكرة على غرار مدن أخرى في المغرب الأوسط كالمسيلة ومستغانم تتميز بجودة أنواع القطن التي تنتجها وظل هذا المنتج يعتبرمن المنتجات الرئيسية في المغرب حتى القرن السادس عشر وقد كان البندقيون يستوردونه من البربر.[4]

ويوجد ببسكرة نوع من التمور يعرف بالكسبا وهو الصيحاني، ويضرب به المثل لجودته ويذكره صاحب الاستبصار"بأنهالمعروف في مدينة رسول الله وغيرها بالسيماني " [5] ونوع آخر يعرف باللياري[6] أبيض أملس كان عبيد الله الشيعي يستخلصها لنفسه إضافة إلى أنواع أخرىلا يضاهيها غيرها من التمور، [7] فكانت بذلك النخلة لها اهتمام كبير لدي السكان لفضلها، [8] فهي تكفيهم مؤونتهم، ذلك أن النخلة تثمر في السنة السادسة أو السابعة من عمرها إلاأن

---

[1] احمد توفيق المدني ؛مرجع سا بق ؛ ص 198

[2]. العياشي، مصدر سابق، ص 540.

[3]. محمد طمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، الجزائر، ص 149.

[4]. إسماعيل العربي، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ب د ، الجزائر، ص 249،248 .،

[5]. ابن خرداذبه ، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص 93.

[6].**اللياري**: وذكره الحميري بالياوي : أنظر الحميري، مصدر سابق، ص.114.

[7]. البكري، مصدر سابق، ص 52.

[8]. **قال الرسول الله** ﷺ " أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس من الشجر يلقح بعضه غيرها" **أنظر**: أبو يعلى أحمد ابن علي الموصلي، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المؤمونللثراث، ط*1*، دمشق، *1984* م ، ج*1*، ص *353*

العرجون لا يستقيم حجمه وثمره إلا ببلوغ النخلة العشرين سنة ، أما نتاج النخلة الواحدة منها فهو ما بين 40 إلى 60 كيلو في السنة.[1]

- **الصناعة** : وعن الصناعة والحرف في مدينة بسكرة فلم يصلنا عنها الا النزر اليسير ذلك إنها اقترنت مع حياة الترف والحواضر والمدن على غرار بجاية وبعض المدن الساحلية، وكان ما يحتاج إليه المغرب الأوسط في العهد الحمادي من الخشب خاصة، لصنع أدوات الطبخ والنسيج والبنيان ولتأثيث المنازل وصنع السفن، حاجات كبيرة كانت تجلب من البندقية، وبحكم دخول بسكرة ومنطقة الزاب كإقليم تابع للحماديين، فربما وصل إليها مايجلب من الخشب الخام والمصنوع [2].

وكثيرا ما اقترن المنتوج الزراعي بالمنتوج الحيواني فهو من أنشطته،لأن منطقة الزاب كانت في العهد الزياني مراعي تمتد إلي جبل السرسوا، وكانت الثروة الحيوانية عنصر هام في الاقتصاد إذ توفر اللحوم والمادة الأولية للصناعة المتمثلة في الصوف،إضافةإلي القطن، كما سبق الذكر.[3]

أما عن المعادن بمدينة بسكرة فلم تذكر المصادر من المعادن سوى معدن الملح الذي كان متوفرا فيها بكثرة عن ذلك يقول البكري "... جبل الملح الذي يقطع منه الملح كالصخر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملونه في أطعمتهم .."[4] من المعروف في ذلك العصر أهمية الملح كمعدن مهم، كما اعتبره البعض أساسالملك ... والمبادلات التجارية خاصة مع بلاد السودان التي كانت تقايضه بالتمر ببلاد السودان[5] .

---

[1]. المدني، مرجع سابق، ص 198.

[2] .اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 245

[3]. مصطفي علوي،**الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات** الرحالة **والجغرافيين المغاربة مابين القرنيين السابع والتاسع _الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين**، دورية كان التاريخية، العدد 14، ديسمبر 2011، ص87 ، 90.

[4] . البكري ،مصدر سابق، ص 52

[5] جودت عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر1984، ص 273

➢ **التجارة :**

إن الحركة التجارية كثيرا ما ترتبط بالأمن والاستقرار،فبوجودهما يزدهر هذا النشاط ويشهد ركودا بغيابه،ففي مدينة بسكرة ذات الموقع المميز،كثيرا ما ظهرت بها الفتن والقلاقل ما يؤثر سلبا على النشاط التجاري وحركته الداخلية والخارجية، ثم ما تلبث ان تهدئ الأوضاع وتعود إلي سابقتها من المبادلات التجارية ؛خاصة الداخلية منها، ويظهر ذلك من خلال الأسواق التي كانت عامرة بمختلف الأنواع من المنتجات حيث يذكرها صاحب الرحلة العياشية بقوله:"...إلى غير ذلك من الفواكه والخضر والبقول وكثرة اللحم والسمن في أسواقها ".[1]

إضافة إلى قوله بدخول بسكرة مع الركب الذي سبقهم،وشرائهم الزاد لمؤونتهم والحشيش لدوابهم ؛وهو ما يبين الحركية التجارية لهذه الأسواق وعدم ركودها رغم الوباء لكونها محطة للقوافل [2]، ويبدو ان هذه الأسواق التي لا نعرف عددها، لم يبق منها إلا السوق الذي يقع في وسطها والذي ذكره الحضيكي، حين دخوله المدينة وقد خلت من ساكنيها لتحولهم عنها إلي جوانبها [3]، أما عن التجارة الخارجية فقد ازدهرت بفعل اتصال بسكرة بشبكة من الطرق التجارية تربطها بالشمال نحو القيروان وميناء بونه، وشرقا نحو مصر ذلك أن القوافل التجارية كانت تقصد القيروان والمهدية وتونس مرورا بالبلاد الجريدية شرقا[4] –ولكونها تقع في سمت بلاد الزاب وقاعدته بسكرة"أعظم المدن واجمعها لمنافع الناس "–كان لابد للقوافل من الوقوف بها والتزود [5]، كما وارتبطت بالمسالك جنوبا نحو بلاد السودان وهو شأن المدن في المغرب الإسلامي خلال القرن الثاني الهجري، ومن بين المنتجات التي كانت تستوردها بسكرة،فهي الذهب والعبيد والتوابل،أما ما كانت تصدره فيتمثل في الملح والتمور والقطن،حيث يذكر ابن سعيد ان أصنافا من الثمر

[1].العياشي، **مصدر سابق**، ص 540.

[2]. العياشي،**مصدر سابق**، ص 541.

[3]. أبو عبد الله مُحَمَّد بن احمد الحضيكي،**الرحلةالحجازية، تعليق** :عبد العالي المدبر، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث (الرابطة المحمدية للعلماء) المملكة المغربية، 2011، ط 1، ص 85 ، 86.

[4]. احمد مولود ولد ايده ،**الصحراء الكبرى مدن وقصور**، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص 42.

[5]. العياشي، مرجع سابق ، ص 541.

تجلب منها إلي حاضرتي تونس وبجاية [1]، ذلك ان المنتجات الفلاحة في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ارتبطت بالتجارة، وهي ميزة الاقتصاد المغربي ابتدءا من القرن الثالث الهجري [2].

المبحث الثالث : الحياة السياسية

- **التركيبة السكانية** : يعتبر المغرب الأوسط أرض زناته قبل الفتح الإسلامي وبعده، حيث يرى المتتبع لشأن هذه القبيلة البربرية، أنها عرفت في تاريخ المغرب الإسلامي بصورتين، زناته عند دخول العرب الفاتحين إلى المغرب الأوسط، ومن بطونها هوارة ولواتة وجراوة ونفوسة وبرغواطة [3]، وزناته التي ذكرها ابن خلدون والتي تأثرت بالغزوة الهلالية وبأسلوب الحياة ونمط العيش لديهم ويذكر أن مواطنهم كانت" تمتد من لدن جهات طرابلس إلى جبل أوراس والزاب الي قبلة تلمسان ثم إلى وادي ملوية وكانت الكثرة فيهم والرئاسة قبل الإسلام لجراوة ثم لمغراوة و بنى يفرن ومنهم من سكنوا مع الهلاليين من العرب ؛ولما غلبوا عليهم- ذلك أن هلال استولوا علي البسائط وطردوا زناته إلى الاوعار - تغيرت مساكنهم إلي المغرب الأوسط ونسب إليهم وسمي وطن زناته [4].

وعلى خلفية هذا الانتشار فان زناتة امتدت عبر ربوع المغرب الأوسط وفي بلاد الزاب خاصة، حيث عرف منها في منطقة بسكرة كل من سدراتة ومغراوة على الضواحي [5]، هذه الأخيرة التي كان لها ملك كبير قبل الإسلام فاقره لهم، ذلك ان أميرهم صولات بن وزمار ذهب الي المدينة ووفد علي أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ فعقد له على قومه ووطنه [6]، وخلفه ابنه حفص وبعد حفص خلفه ابنه خزر وخلف هذا الأخير ابنه مُحَمَّد، وبقي حكم المغرب الأوسط لهم إلى

---

[1] ابن سعيد المغربي،**كتاب الجغرافيا**،ص 126.

[2] . عيسي قوراري،مقال حول: **تطور المدن في المغرب الإسلامي وعلاقاته التجارية ببلاد السودان خلال القرنين 3 و4** هـ(9_10 م)،توالت مؤسسة ثقافة امازيغية، ص 4.

[3] أبو إسماعيل بن الأحمر،**تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق : هاني سلامة ،مصر ؛المكتبة الدينية للنشر والتوزيع ، ط1 ، ص 6

[4] ابن خلدون ،**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة : سهيل زكار وخليل شحادة،لبنان، دار الفكر الطباعة والنشر ، 2000، 7ج ص .11

[5] مُحَمَّد الطمار، مرجع سابق ، ص 149.

[6] ابن خلدون،مصدر سابق،ص .34

ظهور دولة الشيعة فأضيف لهم ملك افريقية، وبقي أمرهم كذلك إلى حكم مُحَمَّد بن خزر الذي اصطدم مع قومه مع عبيد الله وابنه أبو القاسم سنة 310هـ، فما كان من صاحب قرطبة الناصر إلا ان بعث إليه مُحَمَّد بن عبيد الله بن عيسي سنة 316 هـ ، فإجابة مُحَمَّد بن خزر لحلفه وطرد أولياء الشيعة من الزاب ووصل إلى تيهرت واستولى عليها واسر صاحبها وكان قبل ذلك قد زحف إلى بسكرة وفتحها وقتل صاحبها زيدان الخصى، واشتغل الشيعة عنه بابي يزيد صاحب الحمار بقيادة إسماعيل وتتبعوه شرقا وغربا فخشي مُحَمَّد بن خزر على نفسه لما كان منه من خروجه عليهم؛ فبعث بالطاعة إلى إسماعيل وأوعز إليه إسماعيل بتعقب أبي يزيد لقاء عشرين حملا من المال، ولم يزل ابن خزر وابنه الخير متغلبا علي المغرب الأوسط قائما عليه.[1]

- **بني مزني :**

يرجع أصل بني مزني إلى العرب الهلالية الذين دخلوا المغرب واستولوا على جغرافيته وسيطروا علي بسائطه على حساب زناته وصنهاجة، ويذكر الجزري ان هذا الاسم لغة هو " المزني بضم الميم وفتح الزاي وفي آخرها نون ، هذه النسبة لولد عثمان واوس ابني عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى مزية بنت كلب بن وبره أم عثمان واوس وهم قبيلة كبيرة"وقد عرف هذا الاسم –أي المزني – لدى الصحابة منهم عبد الله بن مغفل المزني ومعقل والنعمان وسويد بنو مقرن المزني ، وأبو إبراهيم إسماعيل بن يحي المزني المصري صاحب الشافعي [2]، كما ومنهم من نسب إليه هذا الاسم نسبة إلى قرية مزنه بالضم والسكون مزن ، وهي من قرى سمرقند [3]أمثال احمد بن إبراهيم بن العيزار المزني، وروى مُحَمَّد بن جعفر عن الحسن البيكندي ... ان مرين هو جد يحي بن إبراهيم بن مزين المزني مولي آل عثمان بن عفان ﷺ وانه توفي سنة 260هـ[4]، لكن مؤرخي المغرب ومنهم ابن خلدون الذي يذكر أن نسب ابن مزني يعود إلى محيا بن معن بن نزار بن لقمان بن مُحَمَّد بن علوان بن جزير بن لقمان بن خليفة بن لطيف والذي تفرعت منه بطون

---

[1] ابن خلدون،مصدر سابق،ص 35، 36.

[2] أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني الجزري،**اللباب في تهذي بالأنساب**، دار صادر للنسر والتوزيع ، بيروت، 1980 ، ص 205 ،206.

[3] جلال الدين السيوطي،**لب اللباب في تحرير الأنساب**، د ت ، د ب ، ص 77.

[4] أبو الحسن الجزري ، مرجع سابق ، ص 206.

كثيرة، وقد يكون هذا النسب امتداد إلى أنسابهم، ومن بني مزني هؤلاء يرجع نسب مزني ولاة الزاب لعهد الدولة المرينية في أقصى انتشارها، وكان لهؤلاء كثرة ورئاسة ثم غلبهم الزواودة على الضواحي [1]،وقد كان رئيس قاعدة الزاب إذ ذاك الشيخ أبو يعقوب بن مزني وكان في طاعة السلطان ثم سافر إلى الدولة المرينية وبايع خلفه أبا عنان [2]، وقد كان هذا الإقليم قبل ذلك تابعا للدولة الزيانية حيث دخل في طاعة أبي حمو موسى الزياني اثر فتوحاته التي وصلت إلى بجاية شمالا والزاب جنوبا [3].

ويذكر النميري أن ابا عنان [4] دخل بسكرة على عهد ابي يعقوب المزني ؛وقد خرجت الرعية لاستقباله كأحسن ما استقبلت رعية سلطانها ، وأقام بها أياما قدم فيها ابن مزني فروض الطاعة للسلطان ما جعل السلطان المريني يعجب بذلك الإخلاص ويعبر عنه على لسان ابن الحاج النميري ، إذ قال فيها :

ولكن به عبد لخير خليقة *** جوادينيل الرفد ويبذل الانسا

فمهما شكت باليبس بسكرة حبا *** ببعض عطايا فارس فزكت غرسا

كان ابن مزن يخلف المزن عندما *** يجود إمام لم يدع هديه لبسا

ومهما علا واسود يوما قتامها *** فأشبه من أضحى بها حال من أمسى

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ،ج 7 ،ص 34.

[2] ابن الحاج النميري ، مصدر سابق، ص 433.

[3] . الحاج محمد بن رمضان شاوش ،**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011 ، ج 1 ، ص74 .

[4] .**أبو عنان المريني** : هو أبو عنان فارس المتوكل على الله بن أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان المريني من أشهر ملوك بني مرين بالمغرب الأقصى، ولد بمدينة فاس الجديدة (الدار البيضاء) فيالثاني عشر من ربيع الأول سنة 729هـ، أمه أم ولد رومية اسمها شمس الضحى وقبرها بشالة معروف إلى الآن ، لما بلغه خبر وفاة أبيهفي ربيع الأول سنة 749هـ ، غادر أبو عنان تلمسان بعد ان تنازل عليها لال زيان متجها إلى مدينة فآس حيث نصب نفسه ملكا خلفا لأبيه و أعلن نفسه أميرا للمؤمنين ، ولما تبين له ان أباه مازال على قيد الحياة لم يتنازل له على الملك ، ولم يستتب أمرهإلا بعد وفاة والده سنة 752هـ-1351م، انظر : الناصري ،**الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**،دار الكتاب الدار البضاء تحقيق: جعفر و محمد الناصري، ص 24

وما تشرف الأوطان إلا بمن حوت *** وما قدر جسم المرء ان يفضل النفسا [1]

وقد كان لفرط ذلك لا يتوانى عن إرسال قواته ودعمه بها إذا تطلب الأمر ، واستمرت العلاقات الودية بينهما ، ولكن الأمر تغير في عقبيهما إذ تراجع سلطان المرينيين عن بسكرة والزاب عموما، ودخلت في الحكم الحفصي وأصبح أمرها تابعا لصاحب بجاية الأمير أبي زكرياء الحفصي ، هذا الأخير الذي خلفه ابنه خالد الذي كان صاحب الزاب لعهده هو منصور بن فضل بن مزني الذي قامت في أيامه ثورة اخدت بمجامع أمره واستنفرت فيها جميع قواته العسكرية إضافة إلي استجلاب الدعم الحفصي لمجابهة سعادة السني ، وهو رجل من احدي بطون رياح وأمه تدعي خضيبة وقد أخد عنها العبادة والورع ؛ وارتحل إلي المغرب واخذ العلم عن أبي إسحاق ألتسولي بنواحي تازة ثم رجع إلي وطن رياح ونزل طولقة من بلاد الزاب واخذ في تغيير المنكر على أقاربه وعشيرته وصحبته، فاشتهر بذلك وكثر أتباعه من قومه وغيرهم وعاهدوه على أتباع طريقته، كان من أشهرهم أبو يحي بن احمد بن عمر شيخ بني مُحَمَّد بن مسعود من الزواودة، وعطية بن سليمان بن سباع شيخ أولاد سباع بن يحي منهم، وعيسي بن يحي بن إدريس شيخ أولاد إدريس، وأولاد عساكر منهم [2]، وحسن بنسلامة شيخ أولاد طلحة بن يحي بن دريد بن مسعود منهم ، وهجرس بن علي من أولاد يزيد بن زغبه [3]، ورجالات من العطاف من زغبه في كثير من أتباعهم والمستضعفين من قومهم ، وظهر على البوادي وحارب شرارها ، ووصل العمران وهنا اصطدم مع عامل الزاب يومئذ منصور بن فضل بن مزني وطالبه بإعفاء الرعايا من المكوس والظلامات فامتنع عن ذلك وعزم علي الإيقاع به ، فعصمه إتباعه وبايعوه على إقامة السنة والموت دونه في ذلك، فاعد ابن مزني لحربهم وجمع من نظرائهم ممن قاموا برئاسة الزواودة إضافة إلى دعم صاحب بجاية الحفصي من عساكر وجيوش، وأوعز إلى أهل طولقة بالقبض عليه ؛فخرج منها إلي زاوية ابتناها في إنحائها هو أصحابه المرابطين [4] وزحف إلي بسكرة وقطعوا

[1]. ابن الحاج النميري ، مصدر سابق ،442.

[2] ابن خلدون ،مصدر سابق ، ص 52.

[3]ابن خلدون ،مصدر سابق ، ص 52 .

[4]**المرابطون** : وهنا لا يقصد بهم المرابطين الذين أقاموا دولتهم بالمغرب والأندلس ونسبت إليهم؛ وإنما هم أصحاب سعادة السني الذين سماهم السنيين أو المرابطين .

نخيلها وحاصر ابن مزني سنة 703هـ وامتنعت عنهم ،وغزي مليلي وحاصرها سنة 705هـ ، وبعثوا إلي ابن مزني والعسكر السلطاني عنده ببسكرة لنزالهم فكانت بينهم جولة قتل فيها سعادة، وحمل رأسه لابن مزني، وبلغ الخبر أصحابه فنزلوا بسكرة وقطعوا نخيلها وتقبضوا على عمال ابن مزني واحرقوهم في النار وجمع ابن مزني حلفائه من الزواودة وخرج ابنه علي بينهم بعساكر السلطان713 هـ، فغلبهم المرابطون وقتل ابن مزني .

وقد ضلت فتنتهم واستمرت ولم تخمد إلا بوفاة أبو يحي بن احمد وعيسى ابن يحي وأقام السنية عليهم الفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن الأزرق من فقهاء مقرة واستدعاه يوسف بن مزني لقضائها تفريقا لأمر السنة فأجابه لطلبه ونزل عنده وولاه قضاء بسكرة إلى حين وفاته ثم أقام علي بن احمد على هذه الدعوة وجمع لابن مزني أهل ريغ سنة 740هـ لنزاله وحاصر بسكرة أشهرا فامتنعت فاقلع عن ذلك، وبقي في عقب سعادة في زاويته بنين وحفدة ، اوجب لهم ابن مزني الرعاية وعرف لهم عند العرب إجازة السابلة [1].

ويظهر من ذلك ان بني مزني كانت لهم القوة المطلوبة في مواجهة الخطوب المتلاحقة على بلاد الزاب واستطاعوا في كل مرة إبقائها تحت سلطنهم رغم تغيير ولائهم في كل مرة يكونون فيها تابعيين لسلطة مختلفة من دويلات المغرب الإسلامي واستمرت على ذلك مايزيد على قرن وأربعين عاما، إلى أن غزى أبو فارس عزوز الحفصي بسكرة يوم السبت 17 جمادي الثانية 804هـ - 22جانفي1402 وقضى على هذه الأسرة .[2]

[1] ابن خلدون ،مصدر سابق ، ج 6، ص 52، 53.

[2] عبد الرحمان الجيلالي **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة للطباعة والنشر الجزائر، 2010 ،ج2 ، ص 99.

الفصل الثاني

ورجلان

- المبحث الأول:الموقع وأصل التسمية

أولا: الموقع

ثانيا: أصل التسمية

- المبحث الثاني:القوة الإقتصادية للمدينة

أولا:الزراعة

ثانيا:الصناعة

ثالثا:التجارة

المبحث الأول : الموقع وأصل التسمية

- **الموقع :**

إن مدينة ورقلة أو"ورجلان "الواقعة في الجنوب الشرقي للمغرب الأوسط والتي تعرف بمنطقة الواحات تعتبر مدينة ذات تأسيس بربري ، ولم تتحدث عنها المصادر العربية إلا في معرض الحديث عن أحوال الدولة الرستمية أول دولة مستقلة في المغرب الأوسط ، وعن وركلان[1] يقول أحمد توفيق المدني : "...قصر من أبدع القصور البربرية في الجنوب الجزائري .."[2]

كما وعرفها البكري بأنها قرى كثيرة وهي سبعة حصون للبر ابو أكبرها يسمى أغرم إن يكامن ، أي حصن العهود [3]، وكذا العياشي الذي يصفها بقوله :"..وتراءى لنا نخل ورقلة كأنه سحابة وطفاء أو ناقة عجفاء .." [4]، يذكر ابن خلدون أن قصور وركلا هي من بناء عامل الزاب ألموحدي[5]، .

ويذكرها ياقوت الحموي بقوله :"...ورجلان كوره بين إفريقيا وبلاد الجريد وعاصمتها تسمى فجوهة .."[6] وعند ابن سعيد:".. هي بلاد نخل وعبيد [7].." ويصفها الحاج ابن الدين الذي دخلها في القرن (17م) أنها بلدة كبيرة جدا ولها سور يحيط بها فيه عدة أبواب ويحكمها سلطان[8].

أما عن الموقع الفلكي فهي تقع بين خطي عرض 31درجة و32 درجة شمالا ، وخطي طول 5.15 و 6.30 شرقا ، ولذلك كانت مدينة ورقلة ذات المناخ بارد وجاف شتاء وحار وجاف صيفا ويقول القزويني عن هذا المناخ أن أرضه أرض محرقة لدوام مسامتته الشمس لها ، فالذي

---

[1] الإدريسي ، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ، ص 222.

[2] أحمد توفيق المدني ، ص244.

[3] البكري ، **مصدر سابق** ، ص182

[4] العياشي ، **مصدر سابق** ، ص114

[5] ابن خلدون ، **مصدر سابق** ، ج7، ص64.

[6] ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج 5، ص 426

[7] ابن سعيد المغربي، **مصدر سابق** ، ص126.

[8] الحاج ابن الدين ، **رحلة الأغواطي (مجموع رحلات)** ، تحقيق: أبو القاسم سعد الله ،الجزائر؛ دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ،2011 الجزائر ، ص92.

يصلح للسكنى من الأرض قدر يسير ... [1]، ورغم ذلك فقد توسعت مدينة ورقلة وشملت عدة مدن ذات شهرة واسعة أهمها مدينة سدراتة [2]، وربطت عدة طرق بينها وبين نظيراتهما من المدن المحيطة بها ، إذ تقدر المسافة بينهما وبين جبل ميزاب غربا أربعة أيام [3] وبينها وبين قصر زيدان أربعة أيام ، وبينها وبين قسطيلية أربعة عشر يوما وبين ورجلان وقلعة أبي الطويل مسيرة ثلاثة عشر يوما ومنها إلى بلد سنتريه عشر مراحل في صحراء ورمال قليلة الماء [4] وبينها وبين المنيعة مسيرة خمسة أيام ، ومن هنا فالملاحظ أن ورقلة هي أقرب ما تكون إلى إقليم رغم الاختلاف الكبير بين المؤرخين حول كونها مدينة أو إقليم ، وذلك راجع للإختلاف حول حدودها واتساعها ، إذ كثيرا ما أضيفت لها مناطق أخرى كالمكان المسمى " الشط" وقصور ريغ أيضا ، وحتى الحدود الجنوبية للمدينة فقد وصفها ابن الدين بقوله :"..رمال لانهاية لها تمتد إلى بر العبيد .."[5]

وقد رسم أحد الباحثين حدودها الشرقية فجل بلاد الزاب وميزاب غربا والتي تبعد عن ورجلان مائة وسبعة عشرة ميلا وجنوبا مدينة سدراتة وشمالا بقيت ملامحها غير واضحة الحدود [6]

- **أصل التسمية :**

إن اسم ورقلة بمختلف أسمائها لم يرد ذكرها صريحا في المصادر إلا في معرض الحديث عن تاريخ الدولة الرستمية في منتصف القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي ، ذلك أن المصادر العربية

---

[1] زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني ، **آثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر للنشر والتوزيع ، دب ،1960، ص27

سدراتة : هو اسم فرع من فروع قبيلة زناتة البربرية المشهورة بتنقلاتها بين عدة مناطق في المغرب ؛لذلك نجد هذا الاسم في كل من جبل نفوسة جنوب طرابلس الغرب اليوم وشرق الجزائر بولاية سوق اهراس اليوم وورقلة التي تعد مدينة سدراية جزء لايتجزء من منطقة ورجلان فصارت تسمى سدراتة ورجلان تمييزا اها عن غيرها وهي تمتد من قارة كريمة جنوبا الى افران شمالا او ما يعرف بمنطقة واد مية ؛ انظر : س . بومعقل ؛

[2] سدراتة دفاتر ورقلة رقم3 ؛المركز الثقافي للوثائق الصحراوية وجمعية القصر للثقافة والإصلاح ؛ ديسمبر 2010؛ص 2

[3] بن سعيد المغربي ، **مرجع سابق** ، ص114.

[4] البكري ، **مرجع سابق** ، ص12، 182.

[5] الحاج ابن الدين ، **مصدرسابق** ، ص92.

[6] بوراس العربي وبن يحي نصيرة ، **الحياة السياسية والاقتصادية لمدينة ورجلان من القرن الثاني إلى السادس للهجري –السادس إلى الثاني عشر ميلادي** .(2-6هـ/ 8-**12**م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط والوسيط ، جامعة ابن خلدون، تيارت ، إشراف : حاكمي الحبيب ، 2015م /1435هـ.

تحدثت عن خط الفتح الإسلامي لبلاد المغرب من برقة فالقيروان إلى وصول عقبة إلى المحيط الأطلسي متجاهلة المناطق الداخلية الصحراوية مع تشابه في الأخبار الواردة في ذلك [1]

ومن ذلك يمكن أيضا القول أن من خلال التمييز بين الأرياف والمدن أن هذه الأخيرة كانت مجالا لانتشار اللغة العربية والإسلام نظرا لسيطرة العرب عليها ، أما الأرياف فقد اعترف شيوخ البربر اسميا بالدولة الإسلامية مقابل بقائهم بسلطتهم وبذلك تم الفتح، وبما أن ورقلة لم تكن ذات شأن كبير قبل الفتح الإسلامي ذلك أنها لم تذكر في المصادر غير الإسلامية –كما سبق ذكره –فإنها لم يعلو ذكرها إلا بهجرة الرستميين وربطهم لها مع مختلف الإتجاهات خاصة نحو بلاد السودان ، ومن ذلك يمكن أن تكون أقرب إلى الريف منها إلى المدينة ذلك أنها لم تتوسع بعد [2]، وكذلك فإنه لم يكن لها أي صريح ذكر فالعصور التي سبقت الفتح إلا مجرد إشارات كتسمية الصحراء الشمالية الشرقية وسكان الصحراء من قبائل الجيتول[3]

أما عن أصل تسميتها فهو يرجع إلى بني وركلا ، وهو الرأي الذي تبناه ابن خلدون ، إذ يقول إن بني وركلا أحد بطون زناتة وأشار إلى أنهم من أسسها في قوله :"..وبنو وركلا هؤلاء أحد بطون زناتة .."، واختطوا قصور ورقلاء [4] وشاطره الرأي الإدريسي الذي اعتبر ورقلة نسبة إلى بني ورقلان غير أنه اعتبرها من قبائل البربر ولم يلحقها بزناتة [5].

ومن المصادر من يرجعها إلى اسم امرأة تحمل اسم ورقلة وسكنتها وغرست نخيلها والتف الناس للسكنى حولها وبنو بيوتا لهم ، وبذلك كان تشكل المدينة [6]، وهناك رواية أخرى تقول إن ورجلان هي تحريف لكلمتين إحداهما بالبربرية وهي" ألوير " والثانية بالعربية" أنجلا" وإذا جمعتا شكلتا "ألويرأنجلا " أو "إنجلاء الأسد " ذلك أنه كان بها أسد رابض على المورد المائي الوحيد

---

[1] عبد الرحمان بن عبد الله ابن عبد الحكم ، **فتوح مصر والمغرب** تحقيق: عبد المنعم عامر الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ج1 ص 268

[2] هوارية بكاي ،؛ **حركة الخوارج ، نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37هـ/132هـ)**، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت،ط1، جانفي 2001م ، ص 218.

[3] محمد البشير شنيتي ، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، بحوث ودراسات** ؛الجزائر، دار الحكمة ، ص116.

[4] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص64.

[5] الإدريسي ، مصدر سابق ، ص222.

[6] .بوراس العربي وبن يحي نصيرة ؛ **الحياة السياسية والاقتصادية فى حاضرة ورجلان** (12.6-12.6) جامعة ابن خلدون ؛ تيارت ؛كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ؛ إشراف : حاكمي حبيب ؛ ص 96

للمنطقة ،و ان السكان قضوا عليه ،فقيل باللسان المحلي "ألويرأنجلا " ثم تحرف الاسم ليصبح "ورجلان" ويذكرها الإدريسي ورقلان وقال إن فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتحولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم وهم وهبيهم إباضية .[1]

وقد اختلف في تسميتها فمن ذلك نطق القاف كاف أو العكس أو ذكرها جيما ولذلك جاءت بعدة تسميات هي ورقلان ، ورجلان ، ورجلن ، ورجالان ، أرجلان ، ورقلة ، هرقلة ، وذلك حسب اللسان العربي والبربري ومخارج الحروف لدى كل منها .

المبحث الثاني : الحياة الاقتصادية

- **الزراعة** : إن الزراعة من أقدم الأنشطة التي عرفها الإنسان وذلك لتوفير غذائه بعد تطور نمط عيشه من الصيد والإلتقاط إلى زراعة أنواع من المحاصيل والتمييز بين الفصول و المحاصيل التي تصلح لها ونشطت الزراعة عند ضفاف الأنهار والمصطلحات المائية والبحيرات ، أما في الشمال الإفريقي فلم يكن الاختلاف الكبير بينه وبين مناطق الشرق الأدنى القديم لذلك كانت الزراعة ضرورة –كما يقول جولدن تشايلد –، اقتضتها تغير الظروف المناخية بالنسبة للشمال الإفريقي وتحول مساحات كبيرة من مروج خضراء إلى مناطق صحراوية ذات مناخ جاف قليل الأمطار ما جعل الحياة تنحصر في الواحات التي تحوي العيون ويجلب منها الماء من الآبار[2] ومن مثال هذه الواحات واحة ورقلة التي نشطت فيها الزراعة على غرار الواحات والمدن الصحراوية[3] وهي خاصية للواحات دون غيرها من مناطق الصحراء وذلك لتوفر المياه عنصر الحياة الرئيسي ، قال تعالى : وجعلنا من الماء كل شيء حي "[4]، ومن بين مصادر المياه في ورجلان العيون والآبار التي ذكر ابن خلدون كيفية استخراج المياه وجعلها جارية منها ، إذ قال :"..إنها غريبة لا توجد في بلاد المغرب وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى

[1] الإدريسي ؛ مصدر سابق ؛ ص 20.

[2] مُحَمَّد بيومي ، مهران ، **المغرب القديم (مصر والشرق الأدنى القديم)**، الإسكندرية ، دار المعارف الجامعية ،ص 36.

[3] بحاز براهيم بكير ، **الدولة الرستمية**، ص232. .

[4] سورة الأنبياء ؛ الآية 30

جوانبها إلى أن يوصل بالحفر حجارة صلدة فتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد، تكسر طبقاتها عن الماء فينبعث صاعدا فيفعم البئر ثم يجري على وجه الأرض واديا.." [1] ؛ وهي نفس الطريقة التي أشار إليها ابن الدين ؛وقدر عمق الحفر للوصول إلى الماء بمائة وسبعين ذراعا [2]

كما وتغذيها بعض الأودية منها وادي النساء ووادي ميزاب وهي أودية تسيل عند كثرة التساقط وتجف عند عدمه ؛ومن هذه الأودية ما توقف عن الجريان كوادي مية [3] ورغم الموقع الذي يتميز بالحرارة العالية صيفا والبرودة شتاء ؛ فقد استطاعت ورجلان ان تنتج محاصيل عديدة ؛ من أهمها التمور ذات النوعية الجيدة وذلك على غرار جميع مدن الجنوب و هذه النوعية الجيدة هي ميزة التمور في الصحراء الكبرى ؛خاصة في ورقلة ؛وعن ذلك فان ياقوت الحموي يصفها بأنها "كورة بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات [4]" كما ويدل على كثرة نخيلها وصف الدر جيني لجني التمر في جنان الشيخ صالح " فكان عند جني التمر يجعلها صبرات حتى أن الواقف خلفها لا يرى المار أمامها " [5] ومن ذلك فان عددها كان من الكثرة بالآلاف و يصف ذلك ابن بطوطة بقوله : " هي مدينة صغيرة لكنها متحضرة اشتهرت بوفرة نخيلها وغلاتها .." [6] ؛ وإضافة إلى محصول التمور الذي يعد من المحاصيل الإستراتيجية والمعاشية بالنسبة للسكان ؛ استطاع فلاحوا ورجلان من توفير عدة محاصيل أخرى لا تقل أهمية عن التمر إلا وهي مادة الزيتون التي استطاعت أشجاره التأقلم مع مناخ وتربة المنطقة وانتشرت أشجاره عبر ربوع الواحات وكثرت به [7] ؛ وأنها بذلك نظيرة لمثيلاتها من مدن

[1] ابن خلدون ؛ مصدر سابق ؛ ص 77

[2] الحاج ابن الدين ؛ مصدر سابق ؛ ص 92

[3] سليمان بو عصبانة ؛ **معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (من سقوط الدولة الرستمية إلي خراب سدراتة 296 هـ_626 هـ)** ؛ دار نزهة الألباب ؛ غرداية ؛ ص 38؛.39

[4] ياقوت الحموي ؛ **مرجع سابق** ؛ ص 371.

[5] الدرجيني ؛ ص 222.

[6] . مُحَمَّد بن عبد الله ابن بطوطة ؛ **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ؛ دار بيروت للطباعة والنشر؛ لبنان ؛ 1980 ص281؛

[7] عبد العزيز سالم ؛ **تاريخ المغرب الكبير** ؛ بيروت ؛ لبنان ؛ دار النهضة العربية ؛ 1981؛ ص 72

الجريد وبلاد الزاب [1] ؛ أما عن الحبوب فكانت تتوفر بها الحنطة التي كانت تصدر إلى أهل زغاوة [2]

كما ويمكن القول بوجود أنواع أخرى من الحبوب إضافة إلى الخضر التي كانت تزرع بين النخيل في فصل الصيف حماية لها من أشعة الشمس المحرقة ؛ كما وتزرع في فصل الخريف الحبوب ؛ والخضر الموسمية الشتوية مثل البصل الثوم و الخس ؛ وأنواع أخرى خاصة بفصل الصيف كالبطيخ المحلي والفلفل والطماطم و؛ وبذلك يستفيد الفلاحون بمحصولين احدهما شتاءا والآخر صيفا [3]

- **الصناعة** : ان الصناعة في مدينة ورجلان لا يقصد بها الصناعة بالمعنى الحديث فهي لم تكن ذات تطور كبير إنما اقتصرت على الحرف والصناعات التقليدية خاصة منها صناعة الأقمشة والمنسوجات إذ تعد ورجلان من المدن ذات الأهمية الكبيرة في هذه الصناعة وذلك لتوفر المادة الأولية وهي الصوف والوبر و شعر الماعز؛ وقد استعمل لحياكتها المنساج التقليدي داخل المنازل بايدى النسوة في اغلب الأحيان وتلبي هذه الصناعة حاجة السكان من الألبسة خاصة العباءات الصوفية والبرانس الوبرية والأغطية وبعض الألبسة الخفيفة وكثيرا ما حملتها القوافل كبضائع إلى بلاد السودان [4] ويضيف الحاج ابن الدين بقوله : " ولباسهم من الصوف والقطن .." [5]
- **التجارة** :تعتبر التجارة نشاطا ذا أهمية خاصة في القرون الوسطى وذلك لما كانت نذره من أرباح بفضل المتاجرة في المنتوجات التي توفرت في المغرب الأوسط وعن أهميتها يقول ابن خلدون " ..اعلم ان التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع الرخص وبيعها بالغلاء أيما كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش؛ وذلك القدر النامي يسمى ربحا " [6]

---

[1] بوعصبانة ؛ **مرجع سابق** ؛ ص 192.

[2] الادريسي ؛ **مصدر سابق** ص111.

[3] بوراس العربي وبن يحي نصيرة ؛ **مرجع سابق** ؛ ص 69

[4] احمد ذكار ؛ **حاضرة ورجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر .الجامعة الإفريقية العميد احمد دراية ،ادرار2010 ، ص 113

[5] الحاج ابن الدين ؛ مرجع سابق ؛ ص 92

[6] ابن خلدون ؛ **مقدمة** ؛ المرجع السابق ؛ ص 494

وقد ظهرت أثار الحركية التجارية على مدن جنوب المغرب الأوسط كورجلان ؛ التي أصبحت من أهم مراكز التجارة بعد ان كانت مدينة مغمورة على حافة الصحراء ؛ وذلك باعتبارها أصبحت محطة لانطلاق ووصول القوافل من و إلى السودان [1]؛ومن أهم السلع التي كانت تستورد من السودان إلى ورجلان الذهب كونه كان متوفرا لدى السودانيين الذين كانوا يجمعونه بعد فيضان النيل وإذا انحسر باعوه وعن ذلك يقول الإدريسي: "فإذا عاد النيل إلى حده باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر وتاجر بعضهم بعضا واشترى أكثره أهل وارقلان .."[2] ؛ إضافة إلى الذهب فقد لاقت تجارة العبيد في هذا العصر رواجا ؛ فقد كانت قوافل التجار تجلب العبيد إلى ورجلان ومنها يوزع إلى سائر المغرب الأوسط ؛ يذكر ابن سعيد المغربي " .. أنها بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وافريقية ؛ والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير .." [3] ؛ إضافة إلى منتوجات أخرى كان يستوردها تجار ورجلان كالعبيد وريش النعام وجلود الحيوانات [4] ؛ أما عن الصادرات فتمثلت في التمور كأهم منتج ؛ لذلك وصفها صاحب الاستبصار بأنها " ذات نخيل .." [5] ؛ وذلك لكون بلاد السودان تفتقر للتمور ؛ ذلك ان الإدريسي يذكر "انه ليس في بلاد السودان ش ئ من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها أهل ورقلان الصحراء " [6] ولكونها سبخة [7] ربما صدرت الملح وهو الذي كان له قيمة كبيرة ورواجا واسعا ؛ كما وصدرت الحنطة والمنسوجات الصوفية والكتانية والحريرية والاوانى الخزفية البراقة والملونة [8].

---

[1] محمود إسماعيل عبد الرزاق ؛ **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري** ؛ دار الثقافة ؛ ط2 ؛ المغرب ؛ ج1 ؛1985 ، ص 289

[2] الإدريسي ؛ مرجع سابق ص 24 ؛ 25

[3] ابن سعيد المغربي ؛مصدر سابق ؛ ص 126

[4]. محمد عيسي الحريري ؛ **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامى ؛ حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ-296هـ)** ؛ ص 234

[5] أبو العباس الناصري ؛ مرجع سابق ؛ ص159

[6] الإدريسي ؛ مصدر سابق ؛ ص 20

[7] الحاج ابن الدين؛ مصدر سابق ؛ ص 92

[8] محمد عيسي الحريري ؛ مرجع سابق ؛ ص 234

المبحث الثالث : الحياة الفكرية

ازدهرت الحياة الثقافية في مدينة ورجلان في العصر الوسيط وذلك نظرا لعدة عوامل أبرزها انفتاح المدينة على ثقافات أخرى وهو الأمر الذي ساهمت به التجارة بشكل كبير ؛ إضافة إلى تكون المجتمع في ورجلان من عدة أجناس أهمها البربر من زناته الذين أسسوا المدينة [1] وبعد الفتح الاسلامى دخلها العرب المسلمون ولحقهم في فترة حكم صنهاجة العرب من بنى سليم وبنى هلال ما ساهم في تعريب المنطقة أهمهم بطون سعيد ولفائف من العرب يعرفون بالمخادمة من أبناء مخدم من ولد اشرف بن اثبج [2] ممن لا يزالون يسكنون ورقلة إلى الوقت الحاضر إضافة إلى والرستميين الذين نزحوا إليها بعد خروجهم من تيهرت ؛ واثروا المشهد الثقافي فيها كون أئمتهم كانوا علماء وشجعوا بذلك الحركة العلمية في مختلف المجالات ؛ وظهرت في عهدهم عدة مراكز علمية كمدينة شروس بجبل نفوسة؛ ومدينة جادو؛ وقرية اجناون؛ وجزيرة جربه ورجلان.[3]

- **أهم علماء ورجلان ومؤلفاتهم** :

كانت حاضرة ورجلان تزخر بالعلماء الذين ساهموا بعلمهم في ملئ مكتبة المعصومة خاصة في العهد الرستمى والتي لم يبق منها إلا كتب الرياضيات والفلك والهندسة والطب ؛ ذلك ان أبو عبد الله الشيعي احرقها [4]؛ ومن بين علماء ورجلان :

✍ **ابو صالح جنون بن يمريان**:هو من علماء القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي ؛يلقب بالسدراتى نسبة إلى سدراته ؛ويذكر الدرجينى "أن جماعة أهل ورجلان تجتمع عند مسجد الشيخ جنون فمنهم المستفيد منه علما ؛ ومنهم المتبرك بمشاهدته والمشارك فيما يعرض من أمور دنياه ودينه ؛ والمقتنى خلقا يتحلى به ؛ والمستزيد من معرفة سبب السير فكلهم منقلب بخير وفضل .."[5] ؛ومن ينسبون إليها وحملوا اسمها .

---

[1] ابو العباس الناصري ؛ مصدر سابق ؛ ص159

[2] ابن خلدون ؛ مصدر سابق ؛ ج 6 ؛ ص48

[3] مُحَّد عيسي الحريري ؛ مرجع سابق؛ ص238

[4] إبراهيم بكير بحا ز ؛ مرجع سابق؛ ص

[5].ابو العباس احمد بن سعيد الدرجينى ؛ **طبقات مشايخ الاباضية** ؛ تحقيق : ابراهيم طلاي ؛ قسنطينة ح الجزائر ؛ مطبعة البعث ؛

✍ **يحي بن علي أبي بكر الورجلانى أبو زكرياء** (...-471هـ ... - 1078 م) :

هو ممن اشتغل بعلم التاريخ من أهل ورجلان ؛ درس في وادي ريغ وكانت وفاته على الأرجح في ورجلان ؛وبها قبره ؛ من أثاره (**سير الأئمة وأخبارهم**) ؛ وهو كتاب مطبوع ويعتبر من أقدم المصادر الاباضية في المغرب الإسلامي ؛ حاز على تحقيق وترجمة للغة الفرنسية .

✍ **يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتى الورجلانى أبو يعقوب** (500-570هـ_1106-1175م):هو من أهل ورجلان مولدا ووفاة ؛ له في التاريخ والتفسير ويعتبر من كبار فقهاء الاباضية ؛ رحل في شبابه إلى الأندلس وسكن قرطبة دار العلوم ونهل من علومها ؛ شبهه الأندلسيون بالجاحظ ؛ ثم عاد بعدها إلى ورجلان ؛ ثم منها إلى المشرق الاسلامى ودخل أشهر حواضرها العلمية ؛ والتقى بالعلماء والمشايخ ؛ وامتدت رحلاته إلى أواسط افريقية قريب من خط الاستواء ثم انهي رحلته بالعودة إلى ورجلان والانقطاع إلى الكتابة والتأليف ومن آثاره (**العدل والإنصاف**) ؛ في أصول الفقه في ثلاثة أجزاء ؛ و(**مدرج البحرين**) في المنطق والحساب والهندسة ؛ وإضافة إلى قصيدة من تأليفه سماها (**بالقصيدة الحجازية**) وصف فيها رحلته للحجاز ؛والمغرب في تاريخ المغرب ؛كما ورتب مسند الربيع بن الحبيب وسماه (**الجامع الصحيح**) كما وله (**تفسير القران الكريم**)في سبعين جزءا في سفر كبير [1] إضافة إلى ذلك ابنه .

✍ **إبراهيم بن يوسف بن أبي يعقوب بن إبراهيم السدراتى الورجلاني أبو إسحاق (600هـ_1203م)** :ينسب إلى مدينة سدراته التي دمرت بفعل أبو إسحاق الميورقى خلال الثلث الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي وتعتبر عائلته من الأسر العلمية ذات الشأن في سدراتة ومنها نزحت إلى ورجلان ؛ تتلمذ على يد والده يوسف بن إبراهيم السدراتى الورجلاني؛ ويذكره الدرجيني بأنه "إمام في علم الأدب وان ذكر في الفروع فيا للعجب وقد تمسك

[1] عادل نويهض ؛ **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ؛ مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر ؛ بيروت ؛ لبنان ؛ط 2 ؛ 1980؛ ص 341 ؛ 342

من الحادث والأصول بسبب اقوي سبب " ومن ذلك يعرف ان هذا العالم كان من العلماء الذين جمعوا بين عدة علوم رغم ان إنتاجه الأدبي هو الأكثر [1]

ومن أعلام المدينة أيضا :

✍ الشيخان :**أبو محمّد ماكسن بن الخير وأبو عبد الله مزين بن عبد الله الوسيانيان** :

ويذكرهما الدرجيني أنهما "ممن تنسب إليهما أنواع الفضائل وترفع إليهما عند وقوعها المسائل وترجى بدعائهما عند الله الوسائل ؛ويستشفى برأيهما متى نزلت الخطوب النوازل ؛ وتيممهم للبركة القنابل والقبائل ؛ وممن يفصل الخطة لما أعيت كل فاضل ..." ؛ وذكر ان أول مسكن الشيخ ماكسن بوارجلان وذلك بعد مجيئه من جربه ؛ فأقام بها ومنها إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ؛ ثم عاد الى ورجلان واستقر بها [2].

إضافة إلى عدد كبير من العلماء الذين وصفوا بغزارة علمهم إلا انه لم يصلنا عنهم إلا النزر اليسير أمثال :

✍ **زكرياء بن أبي بكر اليرساني(500 .550 هـ-1106 .1155م)**:وهو اخو العالم الجليل أبي زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني العالم الجليل ؛اهتم بالعلم وتدريسه وقرض الشعر كما وعقد حلقة للتدريس بمسجد ورجلان واجتمع عليه كثير من الطلبة للاخد عنه .

.**أيوب بن إسماعيل اليزماتى المزاتى أبو سليمان**(550.500 هـ_1155.1106م):

وهو ينسب إلى قبيلة مزاته من القبائل التي تبنت المذهب الاباضي ؛ وقد برز هذا العالم في في مدينة ورجلان ما جعل الدرجيني يصفه بأنه" بحر تتصادف في غواريه السفن وان سئل في علم من العلوم أجاب " ؛ إضافة إلى ذلك فقد فتح بيته للتدريس وانفق على الطلبة من ماله خاصة منهم الغرباء ؛ وممن أخد عنه نذكر منهم : يخلف بن يخلف الدرجيني ؛ وعثمان بن خليفة السوفى وأبو يعقوب الورجلانى .

[1] مختار حساني ؛ مرجع سابق ؛ ص 193

[2]. الدرجيني ؛ مرجع سابق ؛ 431؛432

✍ **أبو يعقوب يوسف** بن **سيلوس** : وهو من قضاة ورجلان ومن تلاميذه أبوا صالح جنون بن يمريان الذي روي عنه نصحه ولقب بشيخ الرأي الناصح ولواب بن سلامة المزاتى .[1]

✍ **حنين بن القاسم أبو رحمة (6_ 12)**:ان ما وصلنا عنه لقليل اذ تشير المصادر إلى انه كان من المعاصرين لأبي عمار بن عبد الكافي وأبي يعقوب يوسف بن خلفون وهما من العلماء المعتد بهم لدى الاباضية وهو ممن اطلع على ما كتب قبله من تأليف عصره ؛وهو ما جعل الوسيانى والسوفى يعتمدانه .

✍ **داود بن مصالة بن يحي المزاتى أبو إسحاق** (6-12م) لانعرف عليه الكثير من المعلومات غير ما ذكره الوسيانى عليه بقوله كان هو وابنه أبو عروض ممن يعول عليهما في الشدائد " ويستنتج من ذلك انه جمع بين السيف والقلم ؛ على غرار جميع علماء المدن في المغرب الأوسط إذا داهمتها الخطوب ؛خاصة مدينة ورجلان ونذكر من ذلك عند هجوم إسحاق الميروقى وذلك626 هـ-1228م)ما دفع بهم إلى التجند للدفاع عنها.[2]

- **أهم العلوم المتداولة :**

ان ورجلان تعتبر من المدن التي حملت لواء الثقافة السائدة في تيهرت بعد سقوطها على يد العبيديين ؛ وأصبحت كل من ورجلان وسدراتة من أهم مراكز الثقافة فى منطقة المغرب

الأوسط ؛ذلك لاتصال هذه الامارة ثقافيا بالمشرق وهو ما اثرى الحياة الثقافية وجعل ظهور كثير من العلماء في مختلف العلوم [3]؛ومن أهم العلوم التي كانت منتشرة في ورجلان ؛ العلوم الدينية والفقهية وعلوم التفسير والحديث ومن بين الذين نبغوا في التفسير لواب بن سلامة الذي فسر القران واستعرض نصوصه وشواهده [4]؛ كما وانتشرت المناظرات بين العلماء خاصة في تيهرت ومنها انتقلت إلى ورجلان وكثر الاخد بعلم الكلام في عهد الرستميين وذلك للتأثير المعتزلى على مذهبهم ؛إضافة إلى المنطق والحساب والهندسة والتأريخ والأدب والشعر ؛ إضافة إلى علم الفلك

[1]. مختلو حسانى ؛مرجع سابق ؛ ص 199

[2]. مختار حسانى ؛ مرجع سابق ؛ ص 195

[3]محمود اسماعيل عبد الرزاق ؛ مرجع سابق ؛ ص 293

[4] مختار حسانى ؛ مرجع سلبق ؛ ص 199

والنظر في النجوم ؛وهو ما عرف عن إمامهم يعقوب بن افلح ذلك انه لما خرج فارا من تيهرت نظر في النجوم وكان على اطلاع بعلمها وقال : " إنكم لا

يجتمع منكم ثلاثة نفر إلا كان عليهم الطلب ؛ افترقوا فقد انقطعت أيامكم وزال ملككم " [1]كما وظهر الكثير من الأعلام اثروا ا بتأليفهم و مصنفاتهم الحياة الثقافية ببلاد المغرب وقد ألف هؤلاء بالعربية والفارسية والبربرية ؛كما وقد كانت لمدينة ورجلان تأثيرات ثقافية على المدن المجاورة لها ؛ خاصة ما ارتبط معها بعلاقات تجارية كبلاد السودان التي تأثر سكانها بمعاملة التجار والتزامهم في عملهم وأخلاقهم ودخل كثير من ملوكهم في الدين الاسلامى .

[1] الحريري.مرجع سابق. ص31

الفصل الثالث

توات

- المبحث الأول:الموقع وأصل التسمية

أولا:الموقع

ثانيا: أصل التسمية

- المبحث الثاني :تأثيرها الحضاري

أولا:بدايات التواصل التجاري

ثانيا:الحركة التجارية لتوات

- المبحث الثالث :أهميتها في الطرق التجارية

أولا : بدايات التواصل التجاري

ثانيا : الحركة التجارية بتوات

خاتمة

المبحث الأول: الموقع واصل التسمية

- **الموقع :**

توات هي تجمع سكاني على منطقة جغرافية صحراوية كانت النواة لتأسيس مدينة ؛ لتصبح مند وقت مبكر في العصر الوسيط إقليما باتفاق المؤرخين والجغرافيين يضم عدة قصور .

أما عن الموقع فيقع في المنطقة الغربية للصحراء الجزائرية وتحديدا جنوب غرب العرق الغربي الكبير؛ ويسكن توات أعراق مختلفة من عرب و أمازيغ وزنوج من أصول افريقية ؛ كما سكن بالمنطقة طائفة يهودية خلال التاريخ القديم والعصور الوسطى خصوصا بتمنطيط .ويعرف عنها كثرة السباخ والرمال والرياح ؛ لقبت بهذا الاسم حوالي سنة 518هـ حتى القرن الرابع عشر الهجري ليتغير في العصر الحديث إلى أدرار[1].

ويجاورها من الشمال الغربي العرق الكبير وإقليم قورارة وهضبة تيديكلت ؛ ومن الغرب والجنوب عرق شاش(صحراء تانزروفت) ؛ ومنطقة توات هي عبارة عن ممر مائي جفت مياهه بعد أن كانت جارية ؛ وعمقه حوالى 200 كلم ؛ يحدها من الجانبين عدة قصور من عريان الرأس بتسابيت شمالا إلى غاية رقان جنوبا ؛وتوات لها امتداد كبير يتموقع على الجهة الغربية لهضبة تادمايت[2].

كما ويتميز هذا الإقليم الذي يتوسط صحراء المغرب الاسلامي بكونه معبر مهم للقوافل خاصة منها القادم من المغرب الأقصى نحو البلاد الحجازية ؛ ومن الشمال نحو بلاد السودان ؛ويجذر الذكر هذه المنطقة فى جلب الماء عن ذلك فان توات يتميز بميزة لا يشبهها

---

[1]. عبد الله عماري ، **محمد بن أب المزمري ، الجزائري التواتي وجهوده في النحو** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستار في اللغة العربية وآدابها ، إشراف : أبو بكر حسيني ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، مارس 2010، ص02.

[2] محمد عبد الكريم ، **الشبكة العمرانية لإقليم توات بولاية أدرار ، آليات التنظيم والأداء الإجمالي** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة المجستار في الجغرافية والتهيئة العمرانية ، إشراف : عثمان طيب ، وهران 2016، ص13.

فيها غيرها من البقاع وهي طريقة مبتكرة في تقسيم المياه عن طريق ما يسمى بالفقارة [1] ومن الأماكن التي

حضيت بشهرة كبيرة في المنطقة هي مغارة تماست [2]؛ أما عن الموقع الفلكي للمنطقة فهو ينحصر بين خطى طول و درجة غربا و دائرتي عرض و درجة شمالا[3].

يصفها صاحب الاستبصار بقوله : "وملكوا قصور الصحراء التى اختطتها زناتة بالقفر مثل: قصور السوس غربا ؛ ثم توات ؛ ثم بوده ؛ ثم تمنطيط ؛ ثم واركلان ثم تاسبيبت ثم تيكرارين شرقا ؛ وكل واحد من هذه وطن منفرد ؛ يشمل على قصور عديدة ذات نخيل وانهار ؛وأكثر سكانها من زناته وبينهم فتن وحروب على رياستها ".[4]

ويذكره ابن خلدون بقوله: "ويسمى وطن توات ؛ وفيه قصور متعددة تناهز المائتين اخدة من المشرق الى المغرب .." [5]تعد منطقة توات ذات شهرة واسعة تسامعت بها الأقطار وذلك لاحتوائها على أسواق مهمة كانت محط رحال القوافل ؛ منها سوق تمنطيطالذي اكتسب أهمية وذلك لكون تمنطيط عدت قبل العصر الوسيط عاصمة الإقليمالتواتى ؛ ويعتبر من أقدم الأسواق التواتية ؛ إضافة إلى سوق تسابيت الذي يقع في مدينة (برنكان)[6]؛ الذي يصفها بقوله : العياشى الذي دخلها أثناء مروره بها في طريق الحج؛ سنة 1795م ؛ ووصفها بقوله :" وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما يحتاج إليه من التمر ؛ وبها من التمر

---

[1] **الفقارة** :هي طريقة سقي تقليدية في توات وهي مجموعة من الآبار متصلة بعضها بأروقة تحت الأرض يجري الماء فيها متدافعا إلى أن يخرج الى سطح الأرض فيوزع بطريقة محكمة لايفقهها إلا أهلها ويجدر الإشارة إلى أن القبط هم المهندسون للفقارة للقطر التواتي ، ولا تزال بعض الآثار دالة عليهم مثل الفقارة المسماة "هنو ".وهو اسم احد آلهة الفراعنة ؛ **انظر** : بكرى عبد الكريم ؛ **تمنطيط رمز تاريخ وعنوان حضارة** ؛ مجلة الحضارة الإسلامية ؛ العدد 1؛ وهران ؛الجزائر ؛ 1993؛ ص 62 ؛63.

[2]. احمد سليماني ؛ **تاريخ المدن الجزائرية** ؛ دار القصبة للنشر(تظاهرةالجزائر عاصمة الثقافة العربية) ؛الجزائر2007؛؛ ص 179

[3]. محمد عبد الكريم ؛ مرجع سابق ؛ ص 13

[4] مجهول ؛ **الاستبصار في عجائب الأمصار**؛ج2؛ مصدر سابق ؛ ص 159

[5]ابن خلدون ؛ مصدر سابق ؛ ج 7؛ ص 76؛

[6]. فرج محمود فرج ؛**إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين** ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛ الجزائر1989 ؛ص 65

أنواع كثيرة ؛ ووجدنا التمر فيها رخيصا " [1]؛ من ذلك فقد كانت توات تتسم باستتباب الأمن فيها ماجعل منها ملاذا للقبائل الهاربة من بطش السلطة وهو ما ينطبق على البرامكة الهاربة من العباسيين في بغداد خلال القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ؛ حيث استوطنوها ؛ وكذا الهلاليين في القر ن12م بعد زحفهم نحو المغرب الأوسط.[2]

- **أصل التسمية :**

إن المتتبع لأصل تسمية توات لا يتضح له المعنى جليا من هذا الاسم ؛أو حتى الاشتقاق لهذا الاسم ؛ ذلك ما جعل الأقوال تختلف حول اصلها وكان من أهمها إرجاع الاسم إلى عصر الفتوحات الإسلامية ؛ وخصوصا إلى عهد عقبة بن نافع الفهرى عند دخوله بلاد المغرب ووصوله إلى ساحل المحيط الأطلسي قصد في طريق عودته وادي نون ودرعة وسجلماسة ووصل إلى توات ؛وقد سبق إليه أخبار ضعفها ؛ فسال هل تواتى لنفي المجرمين والعصاة من أهل المغرب يجليهم إليها؟ ؛ فأجابوه بأنها تواتى ؛ فانطلق اللسان بذلك بأنها تواتى ؛ ثم تغير اللفظ ليصبح توات على لسان العامة [3]؛ ان احد ملوك السودان وهو" كنكن موسى "عزم المسير نحو البلاد الحجازية وذلك لأداء فريضة الحج في قوة كبيرة من جنوده وعبيده وعند وصوله إلى موضع توات أصيب جماعة كبيرة من أصحابه بمرض في أرجلهم يسمى توات بلغتهم ؛ ما جعله يخلفهم ورائه فانقطعوا هناك ؛كما ان هناك رأي أخر يقول بان أصل التسمية يعود إلى الدولة الموحدية والتي عرف ملوكها المنطقة بخيراتها ؛ فأثقلوا على أهلها بالإتاوات ؛ وغلب هذا الوصف عليها من ذلك الحين [4]؛ وهناك رأي رابع قال به الشيخ مولاي احمد الطاهرى الإدريسي الحسيني " وإنما

---

[1] العياشي؛ مصدر سابق ؛ ج1 ؛ ص 20

[2] احمد سليماني ؛ مرجع سابق ؛ ص 180

[3] . احمد جعفري ؛**دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات** ؛ موقع الحوار المتمدن ؛الجامعة الإفريقية ادرار ؛ العدد: 2002- 2007 ؛ 04:51؛ ص 1

[4] بقادر عبد القادر ؛**جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين12و13** هـ جامعة قاصدي مرباح ورقلة ؛ العدد 19 جانفي 2014؛ ص 87.

سميت بهذا الاسم لأنها تواتى للعبادة ؛ أي أنها تليق بها ؛ لان كل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة ؛ فلذلك سكنها كثير من أولياء الله [1]

ومن ذلك من ارجع أصل التسمية إلى المعنى اللغوي ؛ فجعلها مشتقة من التوت وأشجاره ذات ثمار معروفة ؛ أو توت والذي يعنى أول الشهور القبطية ؛ ويقع في أول الثلث الثاني من سبتمبر [2].

ومن ذلك فان رأيين هما الأقرب إلى الصحة و أولهما القائل بالاشتقاق من كلمة الإتاوات ؛ وهنا نقع في تساؤل مهم وهو ما حجم الإتاوات التي كان يأخدها الموحدون من ارض ذات مناخ حار ويقل فيها الإنتاج نسبيا ؛في حين تستطيع تحصيل ضعفالإتاوات من غيرها من المدن وتربط هذا الاسم بها .ومن هنا نري انه لا يستقيم ان نعتمده في تفسير المعنى الحقيقي لهذا الاسم .

كما ان هناك رأي آخر يظهر انه الأقرب _ من وجهة نظري المتواضعة_من الأقوال التي تصلح للأخد بها؛ هي القول بالاشتقاق اللغوي؛القائل بان الكلمة عربية من التوى وهو في الصحاح هلاك المال؛ كما تعنى التوي:المقيم ؛ [3] رغم عدم الجزم بذلك لكون المنطقة ضمت أجناس أخرى غير العرب كانت لهم لغتهم الخاصة ؛ذلك ان ماندوفيل يرى عن اسم توات انه من إطلاق التوارق والعرب على مجموعة من الواحات بالمنخفض العميق لوادي الساورة ووادي مسعود ؛ أما رواية روكليس فتجزم ان أصل كلمة توات بربري ومعناه الواحة [4]؛ أما الأستاذ بوسماحة فيرى بان هذا الاسم يطلق على الأماكن المنخفضة قليلا في اللهجة البربرية ؛وكذا فى جسم الإنسان ؛ والذي يقع تحت القفص الصدري وفى جسم الحيوان ذلك ان الثنايا المشكلة للأمعاء ويطلق عليها اسم توات ؛ ومن ذلك هي اقرب إلى معنىالشيء المنخفض أو الداخل ؛ وهناك من

[1] مبارك جعفري ؛ مرجع سابق ؛ ص 399

[2]. مجموعة مؤلفين ؛**المعجم الوسيط** ؛ مجمع اللغة العربية ؛ دب ؛ مكتبة الشروق الدولية ؛ 2004؛ ط4؛ص 1088

[3]. ابن منظور ؛ مصدر سابق ؛ ص 458؛457

[4]Recluse lise nouvelle géographieuniverselle (la frique septentrionale) paris 1886 p 845

أسهب في ذلك ؛ إذ قال ان الملثمين هم قبائل الصحراء بالجنوب ؛ عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام ازرق ؛ ومنهم طوائف الطوارق ولمطه ولمتونه والتوات[1].

المبحث الثاني : آثارها الحضارية

➢ معالم التأثير الحضاري :

إن توات وبحكم موقعها الجغرافي القريب من منطقة السودان الغربي استطاعت ان تربط علاقات عدة أهمها العلاقات التجارية التي ربطتها بالممالك السودانية ؛ وقد ساهمت في نقل المنتوجات وتبادلها بين المغرب الأوسط والسودان ؛فمع التجار انتشرت التعاليم الإسلامية وهو الأمر الذي اشتركت فيه جميع دول المغرب الإسلامي خاصة منها الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط خاصة منها الحواضر الجنوبية كتوات؛وذلك بعد ان جاس عقبة وأصحابهأنحاء الصحراء حتى بلغوا السوس الأقصوأكملت القوافل إيصال الرسالة الإسلاميةجنوبا وغربا ؛ [2]رغم ان إسلام أهل زغاوة في السودان الأوسط يعزيه كثير من المؤرخين إلى الرستميين الذين ارتبطوا بصلات تجارية وطيدة مع هذه البلاد إضافةإلى بعثهم لبعض علماء وسفراء دولتهم[3].

رغم شيوع بقاء زغاوة على الشرك حتى قيام دولة المرابطين الذين يذكرهم كتب التاريخ بأنهم لم ؛ في حين يرجع بعض الباحثين ذلك الانتشار في بلاد الكانم[4]إلى المصريين.

---

[1] فاطمة قاسمي ؛**فن الرسالة وأدب الرحالة قديما في توات** ؛مجلة الأثر ؛ جامعة ادرار ؛العدد 10 .ب ص.

[2] أبو القاسم سعد الله ؛ **تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع** ؛عالم المعرفة للنشر والتوزيع ؛ ط 1؛ 2015 المحمدية ؛ الجزائر ؛ ص 53

[3] جودت عبد الكريم ؛ مرجع سابق ؛ ص 290

[4] . **بلادالكانم**:وهي كانم تشادية وكانوا التي كانت إقليما ضخما من نيجيريا الحالية ومركزها يحمل نفس الاسم أي كانوا وتكونت مملكة للهوسا بهذه المنطقة في القرن أماكانم فكانت مملكة تأسست شمال بحيرة تشاد في القرن الثاني الهجري وشملت منطقة بورنوا ؛ **انظر**:عن كانم في القرن 8هـ؛14م لتصبح مملكة مستقلة ..؛ **انظر** :إبراهيم حركات ؛**مدخلا لتاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن9؛15م (العلوم العقلية)**؛ الدار البيضاء ؛ دار الرشاد الحديثة ؛ ج 1؛ ط 1؛ 2000 ؛ ص 107؛108

كما ونقلوا عدة جوانب حضارية خاصة ما تعلق بالنواحي الإدارية ؛ فعملوا على الترجمة للملوك ؛ كما عملوا كوزراء للمالية لهؤلاء الحكام ؛ هؤلاء الذين كانوا يحتفون بالتجار ويستقبلونهم بترحاب بالغ ذلك لأخلاقهم العالية ؛ والخبرة السياسية والإدارية ؛ ما جعلهم يدخلون في عداد الحاشية الملكية ماجعلهم يؤثرون على الملوك ويقنعونهم بالدين الاسلامى [1]؛ويبدو ان الأمر انتقل إلىمعظم الطبقة الراقية في هذه البلدان لتعتنق الإسلام ومنها إلى بقية الرعية.

ذلك ان واحات ادرار [2]عرفتازدهارا اقتصادا من خلال حركة القوافل التجارية التي جعلت من الواحات قطبا ثقافيا مشعا استقطب نخبة من العلماء في مختلف المجالات حيث قاموا بتأسيس مراكز ثقافية ودينية مهمة من بينها الزوايا التي عرفت انتشارا فينواحي

عديدة من توات ؛ والتي تركت لنا ألاف من المخطوطاتالتي تعالج مختلف ميادين المعرفة بما فيها النظامالعرفي من خلال مجموعة من الأحكام لتنظيم الحياة الاجتماعية داخل الواحات وتمثل حاليا موروثا ثقافيا ثمينا حافظت عليه بعض العائلات من خلال هذه المؤسسات بإنشاء خزائن لها ؛ذلك ان الكتب لاقت رواجا كبيرا فى بلاد السودان ؛ وكان الاقبال عليها من طرف التجار الذين حملوها من بلاد المغرب عن طريق توات وغيرها من المدن ؛ وقد كانت هذه الكتب تاتي من الشرق والغرب وتباع باثمان مرتفعة ؛ ويجني التجار منها فوائد عظيمة وازدهرت في السودان حرفة الوراقين كما قام السودانيون بتأليف بعض الكتب الهامة [3]

2.عناصر التأثير الحضاري للمنطقة:

أ. **المساجد** : يعد المسجد من أهم لبنات المجتمع الاسلامى ؛وكذا أهم المظاهر الحضارية والعمرانية التي استطاعت تعبر عن التأثير الحضاري في البلاد السودانية ذلك انه لعب ادوار

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا** 515 430 هـ - 1038 م – 1121 م، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988 ، ص 155.

[2]. ادرار : سميت نسبة لحجر ادغاغ

[3] عباس كريم عبد ؛**الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي** ؛ جامعة بابل ؛كلية التربية االاساسية ؛ قسم التاريخ ؛ سبتمبر 2010 ؛ص 54

مهمة قيادية منها وتعليمية ؛ ذلك ان المسجد يعد بداية للدراسات الأولى كتعليم وشرح تعاليم الإسلامية ؛ كذا وجود مكان خاص بالصبيان إلى جانبها يعرف بالكتّاب لدراسة وحفظ القران الكريم والآداب والفقه ؛ وقد كان إن انعكس هذا التأثر بهذا الصرح المهم لدي المسلمين [1] ؛لدي السودانيين فظهرت عدة مساجد كالمسجد الكبير الذي شيد عام 726 هـ1327 م ؛على يد السلطان المسلم منسي موسى بعد عودته من رحلته الحجازية التي قام فيها بأداء مناسك الحج ؛ وقد استعان فى ذلك بمهندس من عدوة الأندلس هو أبو عبد الله الساحلي ؛ في خارجه وعلى جهتين مقبرة تضم عددا من القبور ؛ كما وقد خص المهندس الساحلي هذا المسجد بمأذنة ذات خمس صفوف ؛ كما وأضيفت عليه عدة تحسينات خلال القرن السادس عشر الميلادي ليسع اكبر عدد من المصلين .والوافدين إليه لمختلف الأغراض ؛ كان هذا التوسيع بإشراف قاضى العاقب بن القاضي محمود التمبكتي ؛ إضافة إلى ذلك فقد أسس مسجد الهناء سنة 949هـ 1542 م كما وقد أسس بمدينة تنبكت مسجد أبو يحي وهو ينسب إلى أبى يحي التادلسي وهو أول مسجد بها ؛ وكان تأسيسه خلال القرن الخامس _ 11م ؛ وقد بني تخليدا لأحدعلماء المغرب الذين تفان وفى تعليم الناس في تمبكتوا وذلك حوالي بدايات القرن السادس عشر [2]

ب.**المدارس والزوايا** :ان المدارس في المغرب الاسلامى هي ما عرفت به مدن المغرب الأقصى كمدينة فاس ومن ذلك قول صاحب المسند " كان هذا الأمر غير معروف بالمغرب حتى مجئ السلطان أبو الحسن المرينى وقام بإنشاء بعض المدارس "

ب. **العلماء** : ساهم علماء توات في إثراء الحياة الفكرية لمدن المغرب الاسلامى وبلاد السودان كأمثال الشيخ العلامة صاحب الأثر الكبير في نشر العلوم بمختلف مجالاتها خاصة في الفقه والنحو وعلم العروض ؛ وهو مُحَّد بن عبد الكريم التواتى وسيدي الحاج قاسم التواتى الولي

[1] إضافة إلى أداء الصلوات والأعداد للحروب والاجتماع لكل ما يخص الصالح العام ؛ كانت المساجد دار للقضاء وفض النزاعات .

[2] اسامة نور القاسمي ؛**المساجد ودورها في الإسلام ماضيا وحاضرا** ؛مجلة الداعي الشهرية ؛ دار العلوم ؛ د .ب .يناير فبراير ؛2013 ؛ العدد 3 ؛ ص37.

الصالح وصاحب الكرامات وهو ممن اثني عليهم [1] .إضافة ذلك فهناك عالم جليل آخر هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبدا لكريم المغيلى الذي ينسب إلى قبيلة مغلية من إحدى قبائل البربر نشأ بتلمسان وقع نزاع بينه وبين جلال الدين السيوطي في علم المنطق ،ناوأ اليهود في توات وكانت له معهم مشاحنات أدت إلى قتالهم وهدم كنائسهم زار بلاد السودان واجتمع بسلطان كانو وكتب له رسالة في أمور السلطة ومنها ارتحل إلى بلاد التكرور [2]داعيا إلى نشر أحكام الدين الإسلامي ويحض على الأمر بالمعروف والنهي على المنكر [3]

عاش في المغرب الأوسط خلال النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي وبدايات النصف من القرن السادس عشر ممن درس عنهم الشيخ عبد الرحمان الثعالبي؛ انتقل إلى توات في تاريخ لم يحدد ذلك ان كتب التاريخ لم تتعرض له؛ لكن الأرجح هو تسعينات القرن الخامس عشر الميلادي ؛وقد كانت توات في تلك الفترة من أكثر ا لمناطق نشاطا في حركة القوافل إلى بلاد السودان وبلدان الشمال الافريقى.[4]؛

---

[1]. أبي القاسم مُحَمَّد الحفناوبن الشيخ بن ابي القاسم الديسي؛ **تعريف الخلف برجال السلف** ؛ تحقيق :خير الدين شتره؛ دار كردادة النشر والتوزيع ؛ج3؛ ص803

[2]**بلادالتكرور** : وقد ذكرها المؤرخون العرب الاوائل ؛ قال عنها الحميري في الروض المعطار ؛ التكرور مدينة في بلاد السودان بقرب مدينة صنغانة النيل ؛ وهي اكبر من مدينة سلى واكثر تجارة ؛ انظر :مُحَمَّد بن ناصر العبودي ؛ **سطورمن المنظور والمأثور عن بلادالتكرور (رحلة في مالي وحديث عن ماضيها؛ وحاضرها الجديد)** الرياض ؛مطبعة النرجس التجارية ؛ ط1؛ 1999؛ ص10

[3] عادل نويهض ، مرجع سابق ، ص53.

[4]عبدالقادر زيايدية، مُحَمَّد عبدالكريم المغيلي بعض أثاره وأعماله في الجنوب الجزائري، جنة الأصالة، كلية الأداب، جامعة الجزائر، ص 209 – 210.

المبحث الثالث : تأثيرها في طرق التجارة

➢ بدايات التواصل التجاري:

ان البدايات الأولى للتجارة مع بلاد السودان كانت في ولاية ابن الحبحاب على افريقية إرساله حبيب بن أبي عبيدة لغزو السوس الأقصى وارض السودان وهي الحملة التي توجت بتهيئة عبد الرحمان بن الحبيب لمسلك القوافل بين المغرب الأقصى وبلاد السودان[1].

ذلك ان بلاد المغرب الأوسط من أقدم البلاد التي ربطت علاقات تجارية مع البلاد السودانية خاصة منها السودان الغربي ؛حيث وبالعودة إلى تاريخ الاتصال الثقافي بين هذين الإقليمين تعبر الطرق التجارية التي نشأت منأهم وسائل الاتصال الثقافي والسياسي في وقت واحد ؛وعن ذلك فان البكري يقول ان توفر المياه هو من أهم ما سهل هذا الارتباط "..ان الماء متوفر في الصحراء ويوجد على مسيرة يومين أو ثلاثة أيام من وادي درعه إلى وادي ترجا[2]

ويتضح من قول البكري ان الصحراء الكبري والتي كانت القوافل تقطعها في مختلف الأوقات ؛ لم تكن امرا بالغ الصعوبة ؛ ذلك أنها كثيرا ما توفرت على المياه التي تفجرت من العيون إضافةإلى المياه السطحية ؛ومن ذلك فلم تكن الصحراء دائما قفار بلا عشب .

ومن ذلك فقد تعددت طرق القوافل التجارية التي ربطت بين المشرق وافريقية والمغربين الأقصوالأوسط ببلاد السودان عبر الصحراء .ففي المغرب الأوسط كانت تنطلق من تلمسان ؛ فتتجه غربا إلىالبلاد عبر عدة مسالك تتوقف بالمحطات الصحراوية للتزود منها كتوات التي تعتبر محطة مهمة على الطريق الرابط بين تلمسان وبلاد السودان مرورا بحوض وادي معوش بالجنوب [3] وصولا إلي تنبكت؛ إضافة إلى طرق أخري توازيها في الأهمية ؛كالطريق الرابط من تكرتو ورقلة

---

[1]. احمد مولود ولد ايده ؛ مرجع سابق ؛ ص 38

[2]البكري ؛ مصدر سابق ؛ ص 20.

[3]. بسام كامل عبد الرزاق شقدان ؛ **تلمسان في العهدالزياني (633 962هـ ؛ 12351555** م)رسالة لنيل درجة الماجستير في الكتابة التاريخية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية نابلس ؛ فلسطين ؛ مكتبة الجامعة الاردنية إشراف : هشام ابورميله ؛ص 196

إلى غاو يتصل هذا الطريق بالموانئ في الشمال ؛وطريق اخر من واحة الجريد في جنوب تونس الى ورقلة ثم سوف الى غدامس ؛ وطريق يبدأ من طرابلس وينتهي بغاو ؛وطريق سجلماسة إلى والتا ؛ تنبكتو جنى غاو ؛ هذ الأخير الذي قد هجر بعد خراب سجلماسة وقامت مكانه مدينة ابوام المجاورة ؛لكن اغلب التجار تركو تفيلالت واتجهوا الى عين صالح عاصمة توات . [1] وكما مروا فى كثير من الأحيان من أعلى تمنطيت ؛ حيث ذكر ان هذ المسلك اهمل لما صارت العرب الهلالية تغزوه وتغير على سابلته [2]

كما ويذكر ابن بطوطة طريقه الذي سلكه في طريق عودته إلى بلاد السودان ويبدأ من سبتهإلىأصيلا مرورا بمراكش ومكناس وصولا إلى سجلماسة ثم بنغازي ويقدر بخمسة وعشرين يوما ثم يصل إلىايولاتن وهي بداية بلاد السودان.[3]

- **الحركية التجارية لتوات :**

مرت التجارة مع القارة الافريقية بمراحل عدة بداية بعد الفتح الاسلامى لمصر وشمال افريقا حيث تحرك التجار منها إلى سائر الصحراء الجنوبية وأقاموا علاقات جيدة مع السودان ولقد وصلوا إلى السنغال والنيجر كما توغلوا في حوض النيل الأعلى ؛ أما المرحلة الثانية فكانت مع نهاية الحكم الأموي وفتح المسلمين لجزيرة كمبالوا [4]ولان منطقة توات في العصر الوسيط عرفت حركية مهمة في التجارة خاصة خلال القرن الخامس عشر الميلادي؛اعتبرت همزة وصل بين الشمال الافريقى وبلاد السودان فقد كان لمرفأ هنين في ذلك الوقت نشاطا كبيرا للتبادل التجاري بين أوروبا ومملكة تلمسان ومنه كانت كثير من البضائع التي تاخد طريقها إلى بلدان السودان الغربي ؛عن طريق التواتيين الذين يشكلون مند ماقبل هذه الفترة جالية كبيرة تعمل في التجارة في منطقة

---

[1] عباس كريم عبد ؛ مرجع سابق ؛ ص49

[2] ابن خلدون ؛ مرجع سابق ؛ ج 8 ؛ ص 76-77.

[3] ابن بطوطة ؛ مصدر سابق ؛ ص

[4] مُحَمَّد رشيد الفيل ؛ **اثر التجارة والرحلة فيتطور المعرفة الجغرافية عند العرب** ؛ نشرة دورية تعنى بالبحوث الجغرافية ؛ قسم الجغرافيا الكويتية ؛ سبتمبر ؛ 1979؛ ص35.

النيجر الأعلى كما وتتولى استقبال القوافل القادمة من الشمال وتوزيع البضائع والسلع على مختلفالمدن السودانية [1]؛ كما وجدت بمنطقة توات منذ عهد قديم شبه اتحادات تجارية مستقلة ويتولى رؤسائها حكم واحاتهم بالمنطقة وهو ما جعل السكان فيرضى عن وضعيتهم ؛وقد عرفت المنطقة عدد كبير من كبار التجار في القرن السادس عشر الذين مارسوا التجارة بين تلمسان وولاياتها خاصة منهم تجار الذهب ؛ فقد جاء في وصف المقري : " وكان التلمسانى يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوزة والتبر ؛ والسجلماسي كلسان الميزان يعرفهما بقدر الربح والخسران والرجحان ويكاتبهما بأحوال التجار وأخبار البلدان ؛ وكان السلطان التلمسانى أبو حمو يحتفي بهم ؛ حيث انه لولا الشناعة لم انزل في بلادي تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له تبع" [2]وهو بذلك يعتبر طريق العبور الأنسب للتجار المترددين من المغرب على بلد السودان ومالى في ذروة النشاط التجاري وقبله ذلك ان هذا النشاط مع بلاد السودان قديم قدم التواجد الإنساني بالمنطقة والذي كان في بداياته بالمقايضة بين عديد التجار وبمختلف السلع والتى تعرف ايضا بالتجارة الصامتة وكانت الوسيلة الوحيدة للتفاهم ذلك لعدم التشابه اللغوي او غياب العملة للتداول [3].كما وتجدر الإشارة إلى أهم السلع التي كانت تلقى رواجا لدى الأسواق السودانية ؛ التمور التى كانت اسواقها نافقة لكونها غير متوفرة فى بلاد السودان وعن ذلك يقول ابن خلدون : " وفواكه أهل السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتيكورارين و واركلان .."[4]

[1] عبد القادر زيايدية ؛ **مرجع سابق**؛ 209 ؛210.

[2] احمد المقري؛ **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** ؛دار صادر للنشر والتوزيع، ج5 ؛ ص 205.

[3] بلخضر خضرة ؛مرجع سابق ؛ ص 73

[4] ابن خلدون؛ المقدمة؛ ص 96 . 95

إضافةإلى ذلك كانت هناك سلع أخرى كالقهوة والسكر والملابس المطرزة والأسلحة النارية والتمور والحناء والتبغ التواتى وبالمقابل يجلبون معهم العبيد والتبر وريش النعام والعاج والقطن[1]

رغم هذا الازدهار للتجارة الصحراوية الا ان ذلك لا يخلوا من المخاطر التى قد تتعرض لما القوافل التجارية ؛ خاصة ما تعلق بالحيوانات الوحشية والتي كثيرا ما هددت حياة التجار ؛اضافة الى الحرارة العالي خاصة منها فى رحلات الصيف حيث تعرف المنطقة بانها جزء من الصحراء الكبرى المعروفة بمناخها القاسي ؛كذا قلة الماء في بعض الاماكن ؛ مما جعل التجارة تكثر في فصل الشتاء لتفادي الرياح السافيات التي تمحي معالم الطريق وتغطي الآبار ؛ لتتأثر التجارة لعدها بضعف الممالك السودانية ما جعل كثير من القبائل السودانية تسطوا على القوافل وتقطع طريقها.[2]

[1] فرج محمود فرج؛ مرجع سابق؛ ص 70

[2] بسام كامل شقدان ؛ مرجع سابق ؛ ص 196

خاتمة

إن مدن جنوب المغرب الأوسط مثل **بسكرة** و**ورجلان** و**توات** كانت تُعد من أبرز المراكز الاقتصادية والثقافية في المنطقة خلال الفترة الممتدة بين القرن 11 الميلادي والقرن 16 الميلادي (من 4 هـ إلى 9 هـ). لقد أسهمت هذه المدن بشكل كبير في تطور شبكة التجارة بين المشرق والمغرب، كما كانت محطًا لتبادل العلوم والمعرفة، مما جعلها حجر الزاوية في تاريخ العالم الإسلامي في العصور الوسطى..

أهم النتائج التي تم التوصل إليها أجمّلها في النقاط التالية:

- كانت مدن جنوب المغرب الأوسط، بفضل موقعها الجغرافي، تربط بين عدة مناطق إقليمية حيوية. إذ كانت تعتبر مراكز تجارية هامة على طريق القوافل التي كانت تنقل البضائع والسلع بين المشرق والمغرب، وهو ما أكسبها أهمية اقتصادية بالغة
- لعبت هذه المدن دورًا أساسيًا في تنظيم حركة التجارة بين القارات الثلاث، حيث كانت تتوسط طريق القوافل عبر الصحراء الكبرى، مما ساعد على ازدهار الأنشطة التجارية المحلية والإقليمية.
- كانت مدن مثل بسكرة وتوات وورجلان أماكن تنوع ثقافي وديني، حيث تجاور فيها العرب، الأمازيغ، والعديد من الشعوب الأخرى، مما ساهم في تبادل المعرفة وثراء الحضارات المتنوعة.

- لم تكن هذه المدن مراكز تجارية فقط، بل كانت أيضًا محطًا هامًا للنشاطات العسكرية والصراعات بين الممالك المختلفة، مما جعلها نقاطًا حيوية للحماية والدفاع عن الطرق التجارية.
- كانت هذه المدن، وخاصة توات، مراكز للعلم والمعرفة حيث كان يتوافد إليها العلماء والمفكرون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مما ساهم في ازدهار الفكر الإسلامي في تلك الفترة.

الملاحق

الملحق رقم [1]:

المسجد العتيق ببسكرة (يعود تاريخ بنائه إلى القرن 4 هـ ،10 م)

الملحق رقم [2]:

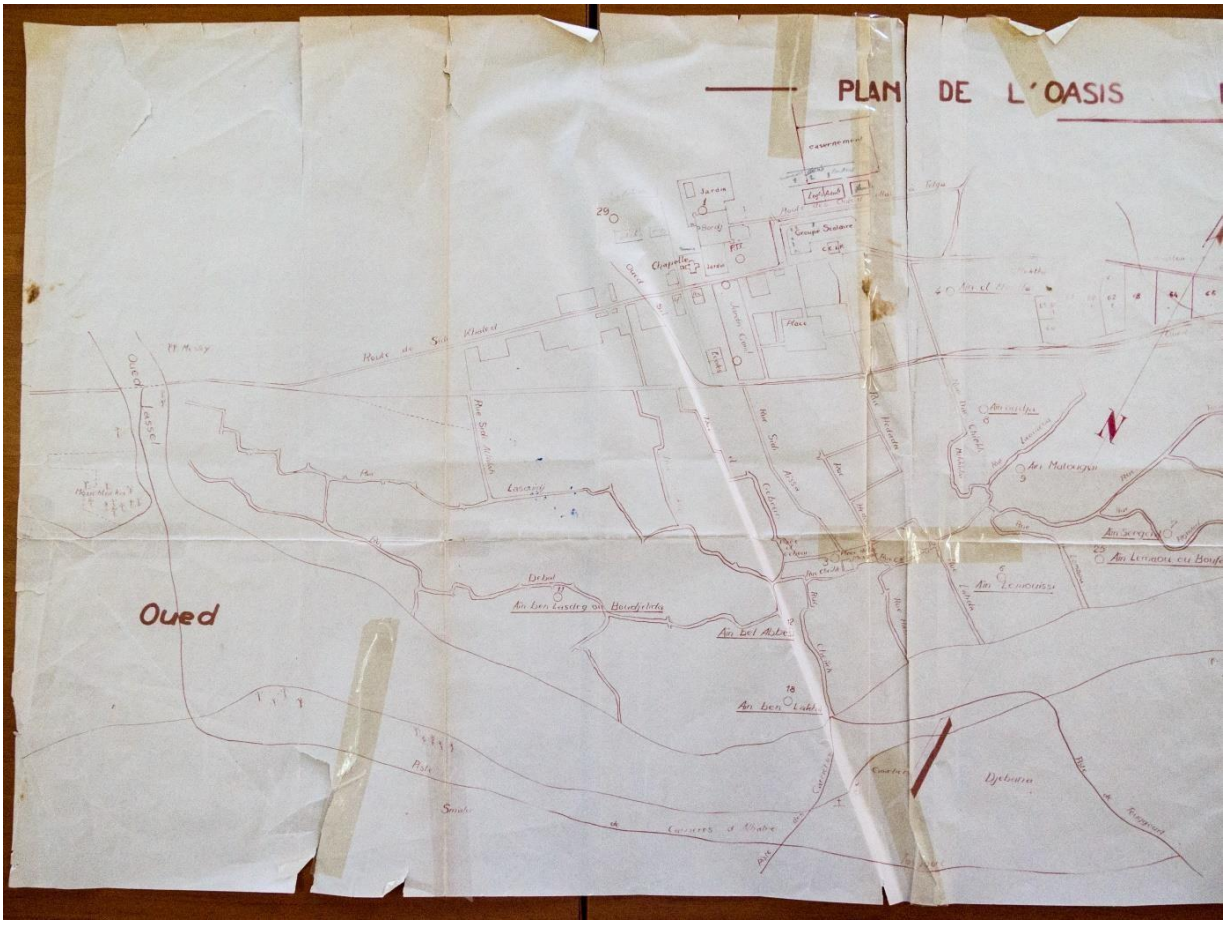

تخطيط مدينة ورقلة القديم والحديث

الملحق رقم [3]:

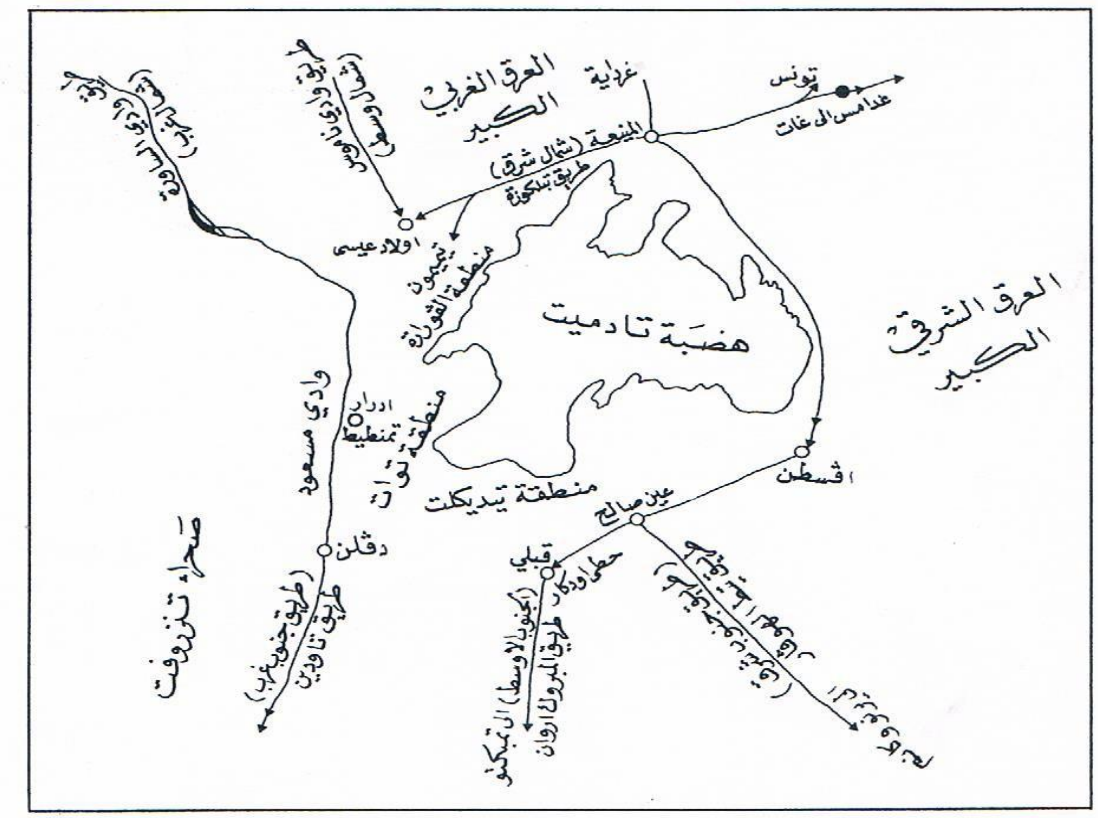

الموقع الجغرافي لتوات

الملحق رقم [4]

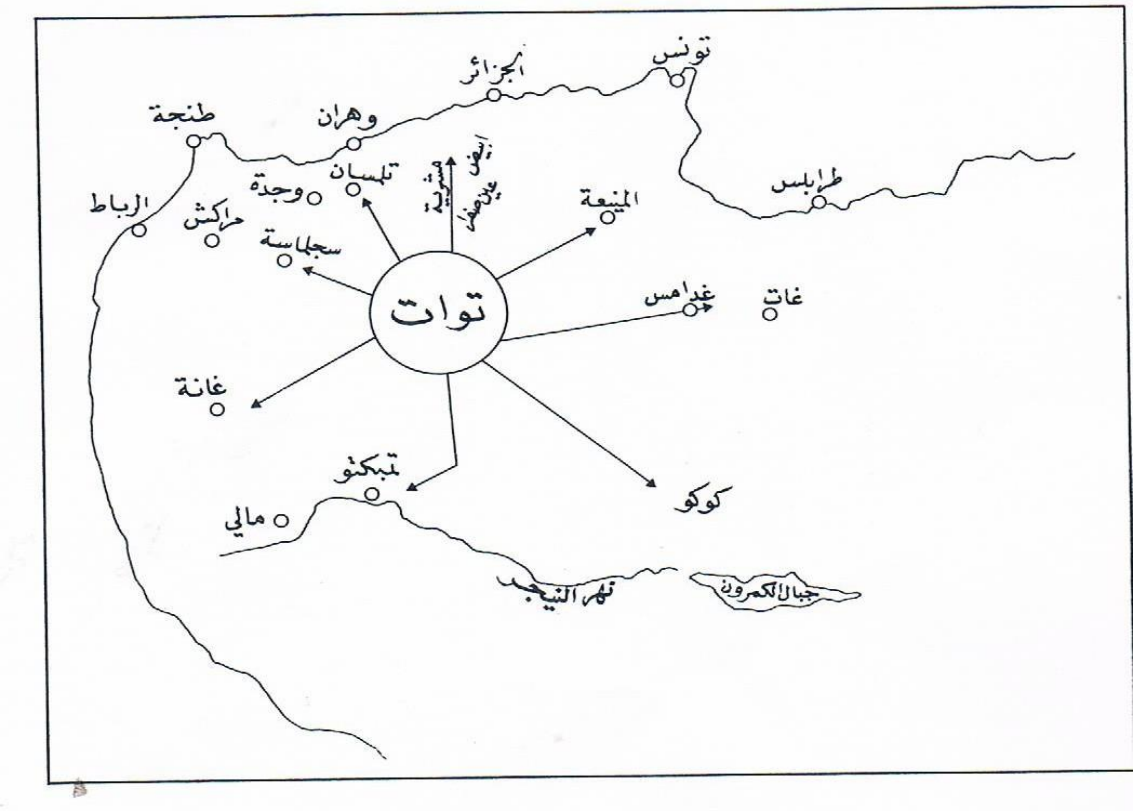

موقع توات بالنسبة لمدن الصحراء

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1 – ابن أبي الدينار عبد الله مُحَمَّد الرقيق القيرواني: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ،مكتبة العتيقة تونس، 1286م.

2 – ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: **الكامل في التاريخ** من سنة 379هـ-477هـ، مج8، تح: مُحَمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1967م.

3 –**ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هادي سلامة، ط 1، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، مصر، 1421هـ/2000م.**

4 – ابن خلدون عبد الرحمن: **العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر،** 7تح: سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت لبنان، 2000م.

5 –ابن صاحب الصلاة عبد الملك: **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في العهد الموحدي،**

تح: عبد الهادي النازي، دار المغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1987م.

6 –ابن قاسم رقيق القيرواني أبو اسحاق ابراهيم: **تاريخ افريقيا والمغرب** ، تح: مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزم، ط1، الفرجاني للنشر والتوزيع، دب، 1999م.

7 – أبي الزرع عبد الله بن مُحَمَّد بن ابي قاسم الرعيني القيرواني المعروف: **المؤنس في اخبار افريقيا وتونس،** الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1286.

8 – ادريس الهادي روجي :**الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى 12م،** مج1، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

9 – البكري أبو عبيد الله: **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب** ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

10 – التنسي مُحَمَّد بن عبدالله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،** تح: محمود بو عياض، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر

11 – الحموي شهاب الدين عبد الله ياقوت ،**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت لبنان، 1977م.

12 – الحميري مُحَمَّد بن عبد المنعم نهاية القرن 9هـ/15م) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 .

13 – الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ):**طبقات المشائخ بالمغرب** ، ج 1، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1394هـ/1974م.

14 –الدشراوي فرحات: **الخلافة الفاطمية بالمغرب** ،تر:حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي ،ط1، بيروت،1994م.

15 – الذهبي شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان: **تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير والاعلام** ، ج20تح:عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت لبنان، 1412هـ/1992م .

16 – الزركشي أبو عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم المعروف : **تاريخ الدولتين الحفصية والموحدية** تح:مُحَمَّد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 2002م.

17 –الشنتريني ابن بسام: **الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة** ، تح: احسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1997م مج2.

18 –القلقشندي أبو العباس احمد بن علي: **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان** ، دار الكتب الاسلامية المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط2، 1042هـ/1982م.

19 –مجهول :**الاستبصار في عجائب الأمصار** : نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

20 –المراكشي عبد الواحد : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب(من لدن الفتح الاندلس إلى أخر عصر الموحدي)** تح:مُحَمَّد سعيد العريان ، المجلس الأعلى بشؤون الإسلامية بالولاية العربية مج3.

21 –المراكشي عبد الواحد : **وثائق المرابطين والموحدين** ، تح: حسين مؤنس، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997م

22 -الناصري ابو العباس أحمد بن خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، ج2، تح: جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري، الدار البيضاء، الإسكندرية، مصر 1945،.

23 -. النويري شهاب الدين احمد عبد الوهاب: **نهاية الارب في فنون الادب** ، ج4، تر: عبد الحميد ترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان،.

24 -الوزان حسن بن مُحَمَّد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حتجي و مُحَمَّد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1983م.

25 -اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، **البلدان**، ج1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دت.

26 -بن حوقل النصيبي أبو القاسم البغدادي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت 1992م.

27 -مقديش محمود: **نزهةالأنضار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواوي و مُحَمَّد المحفوظ، دار الغرب الإسلامي،1988م.

28 -يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ملوك بني عبد الواد** ، ج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر 1321هـ/1903م.

المراجع:

1 -أبو رزاق احمد بن مُحَمَّد: **الأدب في عصر دولة بني حماد**، وزارة ،الثقافة ،الجزائر، عاصمة الثقافة العربية 2007.

2 -ادريس الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى 12م**، ج1، تر: حمادي الساحلي، ط1، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1992م، ،.

3 -إسماعيل محمود: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري** ، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب، ط2، 1406ه 1985م.

4 -الحريري مُحَمَّد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160– 296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1408ه 1987م.

5 -الجيلالي عبد الرحمان بن مُحَّد: **تاريخ الجزائر العام** ، ط 2، دار مكتبة الحياة، بيروت 1965م/ 1384.

6 – الصنهاجي أبي بكر بن علي: **أخبار المهدي ابن تومرت وبداية الدولة الموحدية** ، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

7 -الشنتريني ابن بسام: **الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة**، ج1، تح احسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، 1997.

8 -الدراجي بوزيان : **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس** ، دار الكتاب العربي، الجزائر 2007م.

9 -الكعاك عثمان: **موجز في التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي** ، دار الغرب الإسلامي، د ت.

10 -المنوني مُحَّد: **حضارة الموحدين**، دار تويقال، للنشر ، المغرب، ط1989،1م.

11 -بحاز إبراهيم بكير: **الدولةالرستمية 160هـ_296هـ/777هـ_909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية** ، ط1، منشورات ألفا، قصر المعارض، الصنوبر البحري الجزائر،1985م .

12 – بن قربة صالح: **عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1991م.

13 – بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان ط1، 1997م.

14 -بوريبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1398هـ/1988م.

15 -بوطبل عبد القادر: **تاريخ مدينة حمو موسى في ماضي والحاضر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986م.

16 -حاجيات عبد الحميد: **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي** ، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011.

17 -حساني مختار :**تاريخ الجزائر الوسيط** ، دار الهدى، ط3، الجزائر ،7007.

18 -غلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب القديم، الفاطميون وبنو زيري والصنهاجيون الى قيام دولة المرابطين**، ج3، منشأ المعارف، الاسكندرية، 1990م.

19 -غلول عبد القادر : **مقدمات في تاريخ المغرب العرب القديم والوسيط** ، تر: فضيلة الحكيم، دار الحداثة ط2، لبنان، 1988م.

20 -سالم عبدالعزيز **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، دت.

21 -سنان النواري عبدالوهاب: **الموحدون في عهد مُحَّد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي** والقضاء على الدولة المرابطية، أهل القرآن، اليمن، 2014م.

22 -شاوش الحاج مُحَّد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان** ، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2001م.

23 -عبد الحميد حسن حمودة : **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى قام الدولة الفاطمية**، دار الثقافة ، القاهرة ،2002 م.

24 -عبد الرؤوف الفقي عصام الدين: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق القاهرة، دت.

25 -عبد الكريم يوسف جودت: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م.

26 -عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، ج2، دار الريحانة،ط1، الجزائر، 2000م.

27 -عمر موسى عز الدين : **الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم** ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت لبنان، 1411هـ/1991م.

28 - عويس عبد الحميد: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دارالصحوة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، **1411هـ/1991م**.

29 -فيلالي عبد العزيز : **المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس** دار المعارف، تونس،1991 م.

30 -فيلالي عبد العزيز: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط** ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

31 -فيلالي عبد العزيز: **دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي**، دار الهدى للنشر الجزائر.

32 مُحَمَّد حسن حميد عبد المنعم : **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، دار المعارف الجامعية ، مصر ،1997 .

33 -مخلوف مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر بن قاسم : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، ج1 تع: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2003م/1424هـ.

34 مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، د س.

35 -ميدون عز الدين : **عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي** الجزائري مؤسس الدولة **الموحدية** سلسلة اصدارات جمعية الموحدية ندرومية، تلمسان،2011.

36 ناصر مُحَمَّد صالح: **منهج الدعوة عند الإباضية** ، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان 1418هـ 1997م.

37 -نجار عبد المجيد: **المهدي ابن تومرت**، دار الغرب الإسلامي، ط 1، جامعة الأزهر 1403/ هـ1983.

38 -نويهض عادل، **معجم اعلام الجزائر من صدر الأسلام حتى العصرالحاضر** ، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

الدوريات

1 -احمد جعفري ؛ دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات ؛ موقع الحوار المتمدن1 ؛ الجامعة الإفريقية إدرار ؛ العدد: -2002 2007.

2 - أسامة نور القاسمي ،المساجد ودورها في السلام ماضيا وحاضرا ، جملة الداعي الشهرية ،دار العلوم ، د ب ، يناير فبراير 2013، ، العدد 3 ،(د ص.)

3 -بكرى عبد الكريم ،تمنطيط رمز تاريخ وعنوان حضارة ؛ جملة الحضارة الاسلامية ،العدد ، وهران2 ؛الجزائر .2 .1993

4 -بقادر عبد القادر ، جهود علماء توات يف الدرس اللغوي خلال القرنيين (12. 13 م)جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ؛العدد19

5 -بومعقل سليمان و د . بيلي ، سدراتة دفاتر ورقلة رقم ، 3 المركز الثقافي للوثائق الصحراوية وجمعية القصر للثقافة والاصلاح ، ديسمرب ، 2010

6 -عباس كرمي عبد ، الصالات التجارية بين المغرب والسودان الغربي ؛ جامعة بابل ،كلية الرتبية االساسية ، قسم التاريخ ، سبتمبر ،2010

7 -عبد القادر زبادية ؛ مُحَّد بن عبد الكريم المغيلي بعض آثاره وأعماله في الجنوب الجزائري ؛ جملة الأصالة ؛كلية الآداب ؛ جامعة الجزائر.

8 -عيسي قوراري ؛مقال حول : تطور المدن في المغرب الإسلامي وعلاقاتها التجارية بالسودان خلال القرنين 3 و4 هـ (9 _10 م) ، توالت مؤسسة ثقافة امازيغية

9 -مُحَّد رشيد الفيل ، اثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب ، نشرية دورية تعين بالبحوث الجغرافية ، قسم الجغرافيا الكويتية ،سبتمبر 1979

10 - مصطفي علوي ، الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة مابين القرنيين السابع والتاسع _الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين ،دورية كان التارخيية ؛ العدد 21 ،ديسمبر 2011

قائمة الرسائل الجامعية:

1 -احمد ذكار ؛ حاضرة ورجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي (1000-1991)إلى (1301- 1883)مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر(غير منشورة)الجامعة الإفريقية العقيد احمد دراية ، إدرار، 2010

2 -بوراس العريب وبن حيي نصرية ، الحياة السياسية والاقتصادية لمدينة ورجلان من القرن الثاني إلى السادس للهجري –السادس إلى الثاني عشر ميلادي .(2-6هـ/ 21-9م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط والوسيط ، جامعة ابن خلدون، تيارت 2015

3 -عبد الله عماري ، مُحَّد بن أب المزمري ، الجزائري التواتي وجهوده في النحو ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2010

4 ـ مُحَمَّد عبد الكريم ، الشبكة العمرانية لإقليم توات بولاية ادرار ، آليات التنظيم والألداء الإجمالي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافية والتهيئة العمرانية .وهران ،2016

5 ـ هوارية بكاي ، حركة الخوارج ، نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي(37هـ – 231/هـ)، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ، ط،2جانفي ، 2001

فهرس المحتويات

–فهرس المحتويات –

إهداء	
شكر وتقدي	
مقدمة	أ
الفصل الأول:بسكرة	11
المبحث الأول :الموقع واصل التسمية	11
المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية للمدينة	16
المبحث الثالث: الحياة السياسية	20
الفصل الثاني: ورجلان	26
المبحث الأول: الموقع واصل التسمية	26
المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية	29
المبحث الثالث: الحياة الفكرية	32
الفصل الثالث: توات	39
المبحث الأول: الموقع واصل التسمية	39
المبحث الثاني: التاتير الحضاري للمدينة	43
المبحث الثالث: القوة أهميتها في الطرق التجارية	47
خاتمة	52

قائمة الملاحق	54
قائمة المصادر والمراجع	60
قائمة المحتويات	68
الملخص	71

.

الملخص

الملخص:

تعتبر **مدن جنوب المغرب الأوسط** مثل **بسكرة** و**ورجلان** و**توات** مراكز حضارية هامة في تاريخ المنطقة بين **القرن 4 هـ (10 م) إلى القرن 9 هـ(16 م)** كانت هذه المدن مركزًا رئيسيًا للتجارة والعلوم والثقافة، ولعبت دورًا كبيرًا في الأحداث السياسية التي شكلت تاريخ المنطقة، مما يجعلها نقطة التقاء للثقافات المختلفة ومساهمًا في تطور الحياة الاقتصادية والدينية في العالم الإسلامي. وكانت مراكز علمية وثقافية مهمة، بالإضافة إلى دورها في التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة.

الكلمات المفتاحية: مدن جنوب المغرب الأوسط، **مراكز حضارية، تاريخ المنطقة ،الحياة الاقتصادية والدينية**

Résumé:

Les villes du Sud du Maghreb central, telles que Biskra, Rjelane et Touat, sont considérées comme des centres civilisationnels importants dans l'histoire de la région entre le 4e siècle (10e siècle) et le 9e siècle (16e siècle). Ces villes étaient des centres principaux pour le commerce, les sciences et la culture, et ont joué un rôle majeur dans les événements politiques qui ont façonné l'histoire de la région, en faisant des points de rencontre pour différentes cultures et contribuant au développement de la vie économique et religieuse dans le monde islamique. Elles étaient également des centres scientifiques et culturels importants, en plus de leur rôle dans les transformations politiques qu'a connues la région.

Mots-clés : Villes du Sud du Maghreb central, centres civilisationnels, histoire de la région, vie économique et religieuse.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

غرداية في : 2024/01/09

إذن بالتجليد والايداع (مذكرة الماستر)

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة):.....

رئيس اللجنة المناقشة للمذكرة الموسومة بـ:.....

.....

.....

من إعداد الطالب (ة):1-.....

من إعداد الطالب (ة):2-.....

واشراف:.....

تخصص:.....

أقر بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قدم لهم من ملاحظات وتعديلات في لجنة المناقشة.

ويمكن تجليد المذكرة وايداعها عند ادارة القسم قصد إتمام الاجراءات الادارية اللازمة

إمضاء المشرف

إمضاء رئيس لجنة المناقشة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

إمضاء : د.بوسليم صالح

ملاحظة: تسلم هذه الشهادة مع المذكرة لأمانة القسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner